وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العنوان :

أوضاع الجنوب الغربي الجزائري 1908-1864

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي المعاصر

:

إعداد الطالبة:

بن الرميلي خولة

إشراف الأستاذ :

د. رميتة عبد الغني

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	د. علاقمحمد	رئيسا
الأستاذ	د. رميتة عبد الغني	مشرفا
الأستاذ	د. جفال عمر	مناقشا

السنة الجامعية: 2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

مهما قلت ،ومهما أقول لن أستطيع التعبير حقا عما يدور بداخلي :إليكم أهدي ثمرة جهدي إلى أغلى الناس عندي ،إلى من لم يتركوني أخوض تجارب الحياة وحدي ، إلى من أهديهم احترامي وودي إلى من أنارا دربي،إلى أغلى هدية أعطانياياها ربي ، إلى أحلى أم "خيرة" وإلى أطيب أب "مسعود"وإلى أمي الثانية وجدتي ""فاطنة

وإلى إخوتي وأخواتي :سليمان ،ساجدة ،يحي ،أميمة، ابراهيم ،مريم

..عمر،وأم السعود

وإلى صديقاتي:رقية ،خيرة،سمية،إسراء،سارة

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في هذا العمل

كل من الأساتذة الكرام ، د.عبد الغني ،د.عمر ،د.أحمد.

.وإلى كل زملائي في الفوج الثالث

تـــشكـــــــــــــر

قال عز وجل : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾

وقال عليه الصلاة والسلام: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

وعليه فإني أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من دعمني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع وأول شكري إلى أستاذي الفاضل " رمية عبد الغاني" الذي قبل الإشراف على مذكرتيولم يبخل علي بشيء من نصائحه وإرشاداته التي كانت لي بمثابة الدعم والسند الدائمين

كما لا أنسى شكر الأستاذ القدير " عمر جفال" على مساعدته لي في إتمام هذا العمل الماثل بين يديكم

وأختم بشكري وامتناني إلى جميع أساتذة قسم التاريخ

بجامعة عمار ثليجي بالأغواط كل باسمه ومقامه.

خولـــــة

مقدمة

تعتبر منطقة الجنوب الغربي الجزائري من المناطق التي اشتهرت بتاريخها طويل والعريق المليء بالتحولات الكبرى والأحداث الهامة،خاصة وأن المنطقة قد تعاقبت عليها العديد من الفترات الزمنية الحساسة التي انعكستعلى واقعها السياسي، والاقتصادي، والاجتماعيوالثقافي،ومن ذلك الفترة الممتدة من سنة1864م إلى 1908م التي تعتبر من الفترات المهمة التي شهدت الكثير من التحولات والأحداث في الجنوب الغربي الجزائري الذي يمتلك أهمية ومكانة عظيمة أكسبه إياها الموقعالجيوستراتيجي الفريد من نوع،هذا ما جعله عرضة للأطماع الاستعمارية الفرنسية، فأصبح هدفهم الأول هو التوسع في الصحراء الجزائرية عامة والجنوب الغربي خاصة، فسارعوا إلى تحقيق مشروعهم الاستيطانيعن طريق ربط الصحراء الجزائرية بالمستعمرات الفرنسية الإفريقية، وجعل الجنوب الغربي الجزائري بمثابة بوابة دخول هاته المنطقة وذلك عن طريق مد خطوط السكة الحديدية، وتسهيل عملية التوغل.

وعلى إثر هذه الأحداث شهد الجنوب الغربي الجزائري مقاومة شديدة من قبل السكان المحليين من أمثال أولاد سيدي الشيخ، الذين تصدوابدورهم لكل اعتداءات المستعمر الفرنسي بشتى الوسائل والطرق،فكانت المعركة التي اندلعت شرارتها سنة 1864م والتي دامت إلى غاية 1867م هي أولى مراحل المقاومة التي ألحق فيها هؤلاء الثوار هزائم شنعاء وخسائر جمةبالمستعمر الفرنسي.

بالرغم من كل المعاناة التي كان يعيشها سكان الجنوب الغربي، إلا أنهم استمروا في مقاومة الاحتلال دون كلّ وملّ. وبعد ثورة أولاد سيدي الشيخ كانت هناك ثورة طاحنة أكثر،هي ثورة الشيخ بوعمامة التي اندلعت سنة 1881م بالجنوب الغربي الجزائري، والتي كانت بمثابة صدمة للفرنسيين الذين ظنوا أن عهد المقاومات قد ولى واندثر، وبالرغم من أن الثورة لم تنجح إلا أنها قدمت مساهمة كبيرة في النضال الجزائري،وقد كلفه الاستعمار الفرنسي نتائج سياسية واقتصادية واجتماعية على الجزائر عامة والجنوب الغربي خاصة.

أسباباختيار الموضوع:

أولا:الرغبة الذاتية في دراسة التاريخ المحلي للجنوب الغربي الجزائري، وهذا من أجل التعرف على تاريخ المنطقة و الأقاليم الصحراوية،لأن مثل هذه الدراسات تقدم لنا المادة الأولية التي يمكن أن نستخلص منها الخطوط العريضة للتطور التاريخي للبلاد.

ثانيا:معرفة المزيد عن أوضاع الجنوب الغربي الجزائري باعتباره من أهم المناطق التي استهوت السلطات الاستعمارية،من أجل التوسع فيه فوضعت عدة مشاريع من خلال تكثيف البعثات الاستكشافية والقيام بالحملات التوسعية العسكرية .

ثالثا: التعرف على أهم المقاومات التي عرفتها منطقة الجنوب الغربي التي مثلت محطة هامة في مقاومة سكان الصحراء للاحتلال الفرنسي التي كادت أن تكون مجهولة لدى الكثير من الباحثين لذلك تعتبر من المواضيع التي تحتاج إلى المزيد من الاهتمام والتعمق.

حدود البحث:

أما أسباب تحديد هذا الموضوع بالفترة الممتدة1864م ـــ 1908م فهي كثيرة نذكر منها:

1)في هذه الفترة كان الجنوب الغربي تحت حكم السلطات الفرنسية،وأن بداية هذه الفترة تعتبر منطلقا في التوسع في الجنوب الغربي تمهيداً للتوسع في إفريقيا جنوب الصحراء.

2) الأوضاع في تلك الفترة كانت متغيرة بسبب السياسة الاستعمارية في المنطقة والتي نشب عنها عدة مقاومات شعبية أهمها ثورة أولاد سيدي الشيخ ومقاومة الشيخ بوعمامة والرغبة في تسليط الضوء عليهما وهذا لأنهما تشكلا محطة هامة في مقاومة سكان المنطقة خاصة والشعب الجزائري عامة.

3)لاحظنا أن هذه الفترة من تاريخنا قد تناولها الغربيون من وجهة نظر لا تخدم الحقيقة التاريخية، وتعتبر منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر عامة والجنوب الغربي خاصة.

أهداف البحث

ـــــ هدفنا من هذه الدراسة هو إبراز بطولات الشعب الجزائري الذي لم يرض بالاحتلال وتسليط الضوء على أهم ثورات الجنوب الغربي الجزائري.

ـــــ دراسة أوضاع الجنوب الغربي في تلك الفترة، وفهم التحديات التي واجهت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في هذه المنطقة .

ـــــ دراسة التحولات السياسية التي حدثت في المنطقة، وكيفية تأثير هذه العلاقات بين المجتمعات المحلية والحكومة الفرنسية.

ـــــ توضيح الأسباب التي أدت إلى اندلاع هذه المقاومات ومعرفة المراحل التي مرت بها وأهم النتائج المترتبة عنها.

ـــــ التعرف على أهم الشخصيات التي قادة الثورة ودافعت عن وطنها.

إشكالية البحث :

ولإنجاز هذا البحث نطرح الإشكالية الرئيسية :

كيف كانت أوضاع الجنوب الغربي الجزائري خلال الفترة التاريخية 1864م ـــــ1908م ؟و كيف كانت ردود أفعال السكان المحليين ؟

هذه الإشكالية تفرعت عنها مجموعة من التساؤلات نجملهافي ما يلي:

كيف كانت طبيعة جغرافية الجنوب الغربي؟وكيف كانت أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية قبيل الاحتلال الفرنسي؟

كيف كان دخول الاحتلال الفرنسي للمنطقة؟وماهي أهم الثورات ألتي عاشتها المنطقة؟

ماهي آثار الاحتلال الفرنسي على الجنوب الغربي الجزائري؟

المنهج المتبع:

ولمعالجة هذا البحث التاريخي وفك الإشكالية فقد اعتمدنا على المنهج السردي،لأن طبيعة الموضوع تفرض استعراض الأحداث التاريخية وأهم مراحلها بكل تفاصيلها كما سمح لنا بتتبع الجذور التاريخية للنمط الإداري الفرنسي بالجزائر والصحراء الجزائرية،وأيضا اتبعنا منهج التاريخي التحليلي،الذي اعتمدنا عليه في سرد الأحداث وجمع المادة التاريخية ودراستها ونقدها ومقارنتها وبالتالي الوصول إلى الحقيقة التاريخية.

وللإجابة على كل التساؤلات اتبعنا خطة قسمت فيها هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة

الفصل الأول: هو بمثابة فصل تمهيدي وأرضية تدخل من خلالها للموضوع،وهذا بذكر الحيز الجغرافي، ومن موقع ومساحة وظروف مناخية ونباتية وحيوانية ونشاط بشري،وتطرقنا إلى أوضاع الجنوب الغربي قبيل الاحتلال الفرنسي حيث كان يخضع للدولة العثمانية،كما شهد الجنوب الغربي في تلك الفترة صراعات بين القبائل وكانت أوضاعه العامة متدنية.

الفصل الثاني:وقد تناولنا فيه دخول الاستعمار الفرنسي للمنطقة عن طريق البعثات والرحلات الاستكشافية،ومشروع السكك الحديدية،وكل هذا كان تمهيدا للتوسع في الجنوب الغربي الجزائري،وتناولنا أيضا في هذا الفصل رد فعل سكان المنطقة من هذا الاحتلال، ويعتبر هذا الجزء لب الموضوع، حيث تمثلت ردود الأفعال في مقاومة أولاد سيدي الشيخ ومقاومة الشيخ بوعمامة، وذكرنا أهم النتائج التي ترتبت عن هذه الثورات.

الفصل الثالث: تناولنا فيه أثار الاحتلال الفرنسي على منطقة الجنوب الغربي الجزائريوتعرضنا للآثار السياسية والإدارية حيث ذكرنا بعض القوانين والتشريعات التي وضعتها فرنسا للجزائر عامة والجنوب الغربي خاصة،وأيضا خلّف الاستعمار الفرنسي نتائج اقتصادية تمثلت في خسائر مادية وبشرية بسبب الثورات، وأيضا مشروع السكة الحديدية لخدمة المصالح العسكرية والاقتصادية.

أما بالنسبة للنتائج الاجتماعية فقد ساهمت فرنسا في نشر الفقر وهدم البنية الاجتماعية، وذلك باتباع عدة طرق وأساليب.

ثم خاتمة وكانت كحوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال دراسة ومناقشة موضوع البحث.

وعن المادة العلمية في هذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، وأيضا على بعض المجلات والأطروحات الجامعية التي أفادتنا ودعمتنا في هذا الموضوع.

أهم المصادر :

[1]-Graulle Eugène –Louis , Insurrection de Bouamama (avril 1881)

.

2- Depont , Copplani : Les ConfrériesMusulmanes .

3- Bézy –Jean –Guillaume , L'insurrection du sud-Oranais .

4- Lyauty Hubert : Vers le Maroc , Lettres du Sud Oranais 1903-1906 .

أهم المراجع :

لقد كان لدكتور إبراهيم مياسي دور كبير في دراستنا وهذا من خلال كتبه ،التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي والاحتلال الفرنسي في الصحراء الجزائرية ،في إفادتنا بشكل كبير في تحديد الإطار البشري والجغرافي للجنوب الغربي وساعدني في الإجابة على العديد من التساؤلات من بداية البحث إلى نهايته ،والعربي إسماعيل في كتابه الصحراء الكبرى وشواطئها حيث ساعدنا في معرفة الكثير عن الجنوب الغربي الجزائري ،وأيضا من الكتب التي ساعدتنا هو كتاب حميدة عميراوي السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية فقد دعمنا في معرفة العديد من ثورات الجنوب الغربي .

أهم المجلات:

وكان للمجلات دور كبير وهام في جمع المادة العلمية ومن ابرز المجلات نذكر مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية من خلال مقال "أ،د مبخوت بوداودية" تحت عنوان "الاهتمام الفرنسي بالجنوب الغربي الجزائري " الذي دعمنا في معرفة حيثيات دخول المستعمر الفرنسي للجنوب الغربي ،وأيضا استفدنا من مقال آخر له في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ تحت عنوان دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيدي الشيخ ،وأيضا مجلة كلية أصول الدين التي ساعدتنا في معرفة الكثير عن بوعمامة وهذا عن طريق مقال للأستاذ. د محمد بلغيث الشيخ ب" وعمامة القائد المتصوف ".

الأطروحات والدوريات الجامعية :

كان لمذكرة الأستاذ قيطون بن حمزة المشروع الإستيطاني في إقليم عين الصفراء دور كبير في التعرف على المستعمرات الفرنسية في الجنوب الغربي منها الساورة وعين الصفراء،وأيضا أطروحة الدكتور عبد القادر مرجاني،السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م.ساعدتنا هذه الأطروحة في معرفة الكثير عن ثورة أولاد سيدي الشيخ وغيرها.

وفي الأخير يمكننا القول أنه واجهتنا بعض الصعوبات في هذا البحث:

ـــــ قلة المصادر التاريخية المتخصصة في الموضوع الذي ندرسه بعمق.

ـــــ وجود معظم الكتب التي تتحدث عن الصحراء عامة والجنوب الغربي خاصة بالغة الفرنسية.

ـــــ قلة الوثائق التاريخية لأن دراسة مثل هذه المواضيع تتطلبالاطلاع على الأرشيف الفرنسي إضافة إلى تضارب في المعلومات في هذه المراجع وتداخل الأحداث والاختلاف في التواريخ والإحصاءات.

الفصـــل الأول: جغـــــرافية الجنوب الغربي الجزائري وأوضاعه قبيل الاحتلال الفرنسي

1)جغرافية الجنوب الغربي

2) أضاعه قبيل الاحتلال الفرنسي

1ــ الإطار الجغرافي والبشري للجنوب الغربي الجزائري

1ــ1 الإطار الجغرافي

إن دراسة البيئة الجغرافية لأي قطر ضرورية لمعرفة تاريخه،ولهذا فهو أكثر ضرورة في فترة الاحتلال الفرنسي للجنوب الغربي وأن هذه البيئة تؤثر في الحياة القبلية فبدونها لا نستطيع التعرف على القبائل الموجودة بها ونوع النشاط الممارس، لهذا لابد من الإشارة إلى الجغرافية الاجتماعية لفهم سبب كل النزاعات.[1]

معلوم أن الجنوب الجزائري يشكل جزء من الصحراء الكبرى الأفريقية،التي تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا،ويحدها من الشمال الشرقي ساحل البحر الأبيض المتوسط،أما من الناحية الجنوبية فيحدها ما يعرف ببلدان الساحل.[2]

وتغطي الصحراءالكبرى مساحة تقدر بثمانية ملايين كيلومتر مربع،تشترك فيها كل من جنوب المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا ومصر في الشمال،وموريتانيا والصحراء الغربية من الغرب، ومن مالي والنيجر وتشاد والسودان في الجنوب، وينقسم الجنوب الجزائري من حيث البنية التضاريسية إلى أربعة أقسام رئيسية وهي:

ـ **المنخفضات:**تقع في الشمال الشرقي، حيث تنخفض ب32متر تحت مستوى سطح البحروتنتشر هنا واحاتالجزائر في وادي ربغ، ووادي سوف،والزيبان.

ـ **نطاق الرمال:**وهو عبارة عن سهول تغطيها الرمال، وتشمل أكبر أجزاء الصحراء،وأهم أشكالها العرق والرق مثل رق "تانزروفت "

ــ **نطاق الهضاب الصخرية:**تحتل مناطق وسط الصحراء،أهمها هضبة تادمايتالتي ترتفع إلى علو يناهز 600متر،يعلوها غطاء صحراوي.

---

[1] - بن قيطون حمزة،**المشروع الاستيطاني الفرنسي بإقليم عين الصفراء العسكري (1914–1882)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعةوهران،أحمدبن بلة ،ط2014،1م،2015م،ص2.

2- إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881 -1912)** ،دط،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ،1996،ص 19.

ــ **العرق**: هو عبارة عن منخفضات تكسوها الكثبان الرملية،وتنتشر بها الواحات ،وتزخر بالمياه الجوفية ،وتشغل مساحة واسعة النطاق من الصحراء الجزائرية.أنظر :الطيب بوسعد، **الصحراء الجنوبية الشرقية من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني (وادي ريغ نموذجا)**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات،المركز الجامعي لغرداية ، الجزائر، 2011،ص430.

ــ **الرق:** هو عبارة عن مناطق مستوية، تسودها الصخور ويتناثر فيها الحصى وتسمى بالسهول الصخرية مجازا.انظر :نفس المرجع السابق.

ـ **نطاق المرتفعات القديمة:**التي تمثلها منطقة التاسيلي فهي عبارة عن صخور شاهقة الارتفاع 2254م ومتقطعة،وأيضا منطقة الهقار الشاسعة المكونة من الصخور البركانية.

ويقع الجنوب الغربي الجزائري ضمن القسم الثاني، وهو قسم السهول الرملية، التي تحتوي مظاهرها التضاريسية على جبال قصور العمور بالأطلس الصحراوي، والحمادة والعرق الغربي الكبير،وعرق إيقيدي والراوي وعرق شاش،هذه العروق التي تنتشر بها واحات خضراء، ثم هضبة تادمايت في الوسط.[1]

وتتميز منطقة الجنوب الغربي بطبيعتها الصحراوية الواسعة، فيكون الجو في منتهى الحرارة صيفا وفي منتهى البرودة شتاء[2]ويمكن اعتبار منطقة الجنوب الغربي الأقصى حرارة،حيث تصل درجة الحرارة في هذا الحيز الجغرافي (بشار،أدرار،تندوف) إلى أقصى مستوياتها المسجلة56درجة في تندوف، وهي أقصى درجة حرارية في العالم،نتيجة للطابع المناخي الحار والجاف بسبب ندرة الأمطار، فإن الحياة النباتية فقيرة،ولاسيما في وسط الصحراء حيث إقليم تانزروفت.[3]

وتشتهر منطقة الجنوب الغربي بغطائها النباتي المتنوع، حيث يوجد في الصحراء الجزائرية حوالي 500 نوع من النبات التي تعتبر قصيرة وسميكة،مقتصرة على حشائش الأستبس، والطحلب الشوكيوتنتشر في الواحات الغربية أنواع كثيرة من النباتات أهمها على الإطلاق النخيل منتجةالتمور باعتبارها الغذاء الأساسي للسكان، بالإضافة إلى أنواع عديدة من الخضر والفواكه المبكرة، كالطماطم والعنب،كما تشتهر المنطقة بإنتاج أنواع خاصة من النبات كالحنة والتبغ، ورغم أن مواردها النباتية كانت ضئيلة جدا إلا أنها سمحت لنمو وعيش أنواع عديدة من الحيوانات كالغزلان،ومجموعة من الجرذان والأفاعي والزواحف المتنوعة وذا بعض الطيور،

---

1 حسن الداوس، **صورة المجتمع الصحراوي في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين (مقارنة سوسيو ثقافية)** مذكرة ماجستير في الأدب المقارن ،شعبة أداب الرحلة ، جامعة متنوري قسنطينة ، كلية اللغة العربية وآدابها 2007 ــ 2008، ص 9.

2- ابرهيم محمد الساسي العوامر،**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ،دط، منشورات الثالثة، الجزائر،2007،ص 57.

3ــ عبد لقادر حليمي، **جغرافية الجزائر (طبيعية ـ بشرية ـ اقتصادية)** ، دط،مطبعة الإنشاء ، دمشق ، 1968، ص 90.

ـــــ**الحمادة** :هي عبارة عن هضاب بعضها صخور جيرية ممتدة في شكل صفائح طبقية ،حمادة الذراع الجزائرية المغربية وحمادة تقادمت شمال عين صالح عميراوي أحميدة، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1814 ـــ 1916، د ط، دار الهومة،الجزائر ،2009،ص11.

كما يوجد في الواحات جميع أنواع الحيوانات الأليفة الممكن تربيتها كالقطط والكلاب والدواجن والأبقار وغير ذلك،وكما هو معروفان الصحراء تشتهر منطقة الجنوب الغربي بالجمال التي يستخدمونها في شتى الوسائل، ولذلك يعد بحق أهم حيوان يربى في صحراء عامة والجنوب الغربي خاصة.[1]

وللجنوب الغربي وديان كثيرة ممتدة حوله، ونادرا ما يشهد جريان بعضها عقب سقوط الأمطار ويعد وادي الساورة المنطقة الحيوية والنشيطة في هذا الإقليم،هو يتكون من وادي غير (قير) الذي ينبع من جبال الأطلس الأعلى، ومن وادي بشار وزورقان اللذان ينبعان من جبال القصور، ويعتبر وادي غير أكثرها نصيبا من المياه، ولذلك تحدث فيها فيضانات غير منظمة، ولضبط جريانه والاستفادة من مياهه فقد أقيم عليها سد جرف التربة للحفاظ عليه.

1ـــ2 الإطار البشري

كما تتميز منطقة الجنوب الغربي الجزائري عامة بتنوع سكانها، وينحدر هؤلاء من عدة أصول ومن عدة جهات، حيث يقطنها قبائل عديدة من بني هلال وبني عامر، نذكر منها؛ قبائل "حميان"و"الرزاينة"وأولاد زياد "والحرارة" و"أولاد سرور "وقبائل الطرافي" و"عكرمة "و"أولاد سيدي الشيخ " هؤلاء الذين لعبوا دور تاريخيا هاما في المنطقة.[2]

أيضا يتميز الجانب البشري في الجنوب الغربي بقلة السكان رغم شساعة المساحة، وبذلك فهم ينتظمون داخل بيئة اجتماعية ذات طابع يدوي نظرا للظروف الطبيعية المتحكمة في حياتهم، وخاصة منها ندرة المياه لأن وجود المياه بكمية كافية يسمح بممارسة الزراعة، ومن ثمة الاستقرار،أما نقصانها فيعني البداوة والترحال والتشتت، لذلك يصنف السكان إلى صنفين هما:البدو والحضر،فالبدو يقومون بعملية "العشابة" وهي الانتقال في بداية فصل الصيف إلى الشمال نحو الهضاب المرتفعة، ثم العودة إلى الصحراء في أواخر فصل الخريف، أما الحضر فهم يعيشون داخل

---

[1] ـ ابراهيم مياسي، **المرجع السابق**، ص ص 21- 22.

[2] ـ إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية**،**المرجع السابق** ، ص 210.

ـــــ **واد قير:**هو مجرى مائي مشترك بين الجنوب الشرقي المغربي ،والجنوب الغربي الجزائري يمر بقرية العبادلة بولاية بشار ويلتقي بواد زورفانة بقرية أقلي أول قرية بوادي الساورة بالجنوب الغربي الجزائري.

عبد الله حمادي الإدريسي ،**الاستبصار في تاريخ بشار وصحاري الجوار**،ج1،ط2013،1م،ص26.

"قصور"أو قرى،وهي مركز تجاري أو زراعي أو هما معا،[1]بحيث يمثل القصر الخلية الأساسية للتنظيم الاجتماعي وحتى السياسي في بعض الأحيان وملتقى الأسواق التجارية.[2]

أما عناصر السكان فتنحدر منها أصول ثلاثة مثل أغلبية سكان المغرب العربي الكبير الأمازيغ (البربر)والعرب والزنوج، وقد تم بين هؤلاء السكان عبر التاريخ تمازج واختلاط فانصهرت هذه العناصر في بوتقة واحدة، مكونة بذلك أهالي الجنوب الغربي الجزائري ضمن مجتمع متجانس له نفس العادات والتقاليد،وقد زاد الدين الإسلامي من ترابط أفراد هذا المجتمع وتآخيهم، والجدير بالذكر أن فئة قليلة قد حافظت على نقائها، وهم التوارق الذين ينحدرون من أصل الأمازيغ، ويلقبون بالملثمين لأنهم يضعون اللثام على ووجوههم، بينما نسائهم عاريات الوجه، ويتكلمون لهجة أمازيغية قديمة تسمى(تماهاك) أو (تمجاك)، ويعيش هؤلاء على تربية الحيوانات وجزء بسيط من الزراعة.

ومهما كان أصل هؤلاء السكان فإنهم مترابطون ومتماسكون بأراضيهم، ومتكيفون مع الظروف الطبيعية المختلفة،كما نلاحظ عندهم صفات، وتصرفات متشابهة عموما تتمثل في التواضع والبساطة والقناعة وطيبة النفس والطبيعة المرحة، وأغلبية السكان يتمتعون بصحة جيدة.[3]

2 ــ أوضاع الجنوب الغربي الجزائري قبيل الاحتلال الفرنسي:

إن جنوب الجزائر،وباقي الصحراء الإفريقية الكبرى لم تكن معروفة من قبل الأوروبيين ولم يتمكنوا من كشف أسرارها، وبقيت مجهولة لديهم طيلة قرون عديدة،ولم يقدم الرحالون القدماء من الإغريقوالرومان إلا معلومات ضئيلة ومحدودة.

ومن المعروف أن بعض المناطق الصحراوية قد عاشت فيها شعوب عديدة، وأقيمت فيها حضارات غابرة،وما تزال آثارها منحوتة إلى اليوم على صخور التاسيلي.[4]فقد شهد الجنوب الغربي تعاقب العديد من الحضارات منذ القديم.[1]

---

[1]إبراهيم مياسي ،**توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881 ــ 1912**، دط،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1996،ص23.

[2]ــ حمزة بن قيطون،**المرجع السابق**،ص12.

[3]- إبراهيم مياسي،**المرجع السابق**،ص23.

[4]ــ إبراهيم مياسي،**توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري، المرجع السابق**،ص37.

وفي العهد القرطاجي قامت حركة تجارية واسعة بين المناطق الشمالية والصحراوية، وأقيمت أسواق نشيطة ومزدهرة على تخوم الصحراء من أجل تبادل السلع المختلفة التي كانت تحملها القوافل إلى هذه المراكز محملة بالذهب والجلود وريش النعام والعبيد من الجانب الصحراوي،والأقمشة والحلي والملح والأحجار الكريمة من الجانب القرطاجي.

أما في فترة الاحتلال الروماني لإفريقيا الشمالية، فقد أقام الرومان قلاعا وقواعد عسكرية من أطراف الصحراء الشمالية، من بينها طرابلس وسبيطلة وقفصة وتبة،وجنوب موريتانيا القيصرية، وذلك لمراقبة تحركات السكان ومحاولة بسط نفوذهم على المنطقة.

ذلك أن أول من تعرف على أسرار هذه المناطق الصحراوية، هم الرحالون العرب المسلمون، الذين ذكروا معالمها،وظروفها السياسية والحضارية في كتبهم،أمثال ابن حوقل في القرن العاشر الميلادي، والبكري في القرن الحادي عشر الميلادي، والإدريسي، خلال القرن الثاني عشر الميلادي،وكذلك ابن بطوطة الذي توغل داخل السودان في رحلته الثالثة وسجل لنا ما لاحظه:"ذكر ما استحسنته من أفعال السودان وما استقبحته منها".[2]

كما قام الرحالة الحسن بن محمد الوزان المعروف في الغرب(ببليون الإفريقي)برحلة إلى الصحراء في مطلع القرن السادس عشر، قدم من خلالها عدة معلومات هامة عن هذه البقاع منها:" لا تحمل هذه الصحاري اسم دارج بيننا،بيد أنها إلى خمسة أقسام أطلق على كل منها اسم القوم الذين يسكنون فيه ويجدون فيه وسائل معاشهم....أولئك هم النوميديون الذين ينقسمون إلى خمس مجموعات هي:

الزناتة،الونزيقبة، الطارقة،اللمتة،والبرداوة،وتوجد في هذه المناطق بعض البقاع التي تتخذ أسماء فريدة بسبب نوعية البلاد من جودة أو رداءة،مثل الأزواء،التي عرفت بهذا الاسم بسبب عمقها وجفافها،وآبير الذي هو عبارة عن صحراء بدوره،والذي نال هذا الاسم بسبب عذوبة هوائه المعتدل.

---

[1] حمزة بن قيطون، **المرجع السابق**،ص13.

[2] - إبراهيم مياسي،**توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري**،**المرجع السابق، ص**37.

أما العياشي فقد قام برحلة إلى الشرق خلال القرن السابع عشر،وقد سلك في الذهاب والإياب الطرق الصحراوية بالمغرب الأوسط انطلاقا سجلماسة،وسجل ملاحظاته حول هذه المضارب في كتابه المسمى (رحلة العياشي) أو (ماء الموائد)ومنه هذه المقتطفات:

(ثم ارتحلنا من هناك وبلغنا (وادي جير) وهو وادي كبير فسيح ملتف الأشجار كثير المرعى غامض المسعى،يجتمع إليه سيول من المساحات البعيدة ،ولاتصل إلا بعد أيام عديدة،وابتداؤه من ناحية بلادنا قرى ومزارع ويمتد كذلك إلى ناحية الصحراء والحمادة متصلة في جوانبه إلى أن يصل إلى أطراف الحمادة الكبير الذي بينه وبين سجلماسة ومن هناك تنقطع العمرة أول قرى (وادي الأساور) فتصل قواه كذلك نحو من عشرة أيام إلى قرية من (توات) فيتعطف يمينا في الرمال كثيرة، وهو من أطول أودية المغرب مسافة وأقلها فائدة وأكثرها نحافة إلا أنه في وقت مرورنا فيه في عناية العافية.....".[1]

وفي هذه الأثناء لم يكن التدخل العثماني أمرا متوقعا، وذلك كان بسبب الظروف السائدة في المغرب العربي بسبب الغزوات المتكررة من طرف الإسبان على سواحلها .[2]

1ــ أوضاع الجنوب الغربي الجزائري في العهد العثماني

كانت الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي تخضع للدولة العثمانية،بحيث سيطر العثمانيون على شمال إفريقيا وسواحلها الشمالية، وخضعت لها دول المغرب طوعية منذ القرن 16م وذلك بحكم قوة أسطولهم البحري[3]،بحيث كانت الجزائر مكونة من جزر متفرقة يحكمها الرعاة،[4]لكنهم لم يتمكنوا من فرض سلطتهم على المناطق الصحراوية التي بقيت رافضة للخضوع لأي سلطة غير سلطتها القبلية والمحلية

---

[1] ـ إبراهيم مياسي، **مرجع السابق**، ص ص38 ــ 39.

ـــ **سجلماسة** :مدينة تاريخية اندثرت الآن أسسها بنو مدرار في القرن الثاني عشر للهجرة عاصمة الخوارج إلى أن فتحها قائد الفاطميين جوهر الصقلي وتأسست بها الدولة الفاطمية في أوساط القرن 4ه، أنظر:محمدقيطون ،المشروع الاستيطاني الفرنسي بإقليم عين الصفراء، نفس المرجع السابق،ص15.

[2] ـمؤيد محمود حمد المشهداني ،**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 – 1830م**،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)،العدد 16،جامعة تقرت، نيسان 2013، ص 413.

[3] ـ نور الدين شعباني،**علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى**،المجلة التاريخية الجزائرية جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة (الجزائر)،العدد 2،ص90.

[4] ـمؤيد محمود حمد المشهداتي،**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518–1830**، **المرجع السابق**،ص411.

والعائلية،ومع مرور الوقت أدرك العثمانيون أن التوغل داخل الصحراء، وإحكام سيطرتها على قبائلها هو الضمان لأمنها واستقرارها في شمال المغرب العربي، وأمام مناعة تلك الإمارات الصحراوية أصبحت الدولة العثمانية تشعر بنقص في سيادتها على المناطق ككل،فالإمارات الصحراوية تميزت بالعناد والتمرد وترفض أي شكل من أشكال التبعية، أو دفع ما عليها من ضريبة،رغم أن الدولة العثمانية كانت تمثل الخلافة الإسلامية التي توجب على المسلمين كافة تقديم الطاعة لها بحكم الشرع الإسلامي.

أما بالنسبة للجنوب الغربي وأوضاعه فكانت السلطة العثمانية تحاول إخضاع الطوارق،وأنه من الصعب تحديد بدقة المجالات التي يسكنها الطوارق في الصحراء،لأن حياة البداوة والنهب التي كان يعيشها الطوارق صعبت التحديد الجغرافي لهؤلاء الطوارق،حيث نجدهم ينتشرون في مساحة كبيرة جدا يحدها خط يمتد من تديكليت بإقليم توات،وينزل باتجاه تنبكتو، ويمر على طول نهر النيجر في الجنوب الغربي، ثم يصعد باتجاه فزان عبر غدامس فهذه هي مجالات الطوارق في فضاء صحراوي يعدون هم أسياد بدون منازع.[1]

وتعد التجارة العابرة للصحراء أو ما يعرف بالتجارة مع بلاد السودان العصب والشريان الذي بسببه حافظت الصحراء وشعوبها على حياتهم، كما أن هذه التجارة هي التي ربطت شمال الصحراء بجنوبها عبر التاريخ، ولقد تميزت بعض الشعوب الصحراوية بالخصوص بهذا الدور أكثر من غيره،وذلك بسبب وجودها في أرض صحراوية تعد ملتقى جميع الطرق التجارية، ومنفذ ضروري لكل السلع القادمة إلى بلاد السودان أو خارجة منه،ونقصد بهذا الشعب هم الطوارق الأزواد المتواجدين في منطقة الآير ابتداء من القرن 19م بدؤوا يحكمون سيطرتهم على التجارة الصحراوية،[2]بحيث تعد القوافل الصحراوية من أهم العوامل المساهمة في توثيق الروابط بين الشعوب.[3]

---

[1]ـ نور الدين شعباني،**علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى، المرجع السابق** ،ص ـ90 ـــ 97ـ

[2]نور الدين شعباني، **المرجع السابق**، ص ص97 98 .

[3]ـأوزايد بلحاج ،**تجار القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء ودورها الحضاري** ،مجلة روافد للبحوث والدراسات،ع2،جامعة غرداية ،2017، ص94.

أمام هذا الوضع فإن العثمانيين كانوا يريدون ربط علاقات مع الطوارق حتى يضمنوا الوصول إلى مراكز التجارة الصحراوية وتأمين طرقها،وخلال منتصف القرن التاسع عشر دخل الفرنسيون إلى المنطقة محاولين كسب الطوارق إلى صفهم،مما أدخل الطرفين في صراع حول كسب ودهم، فأصبحت فرنسا على مشارف العمق الصحراوي للجزائر، وقام مارشال راندون بتنصيب حمزة بن أبي بكر زعيم قبيلة أولاد سيدي الشيخ في منصب باش أغا للمنطقة الممتدة من ورقلة إلى توات،وبدأت محاولته لإقامة علاقات مع طوارق أزقر،ومحاولا كسب النبلاء الذين يسكنون ويسيطرون على الطريق الربط بين غدامس وغات،وهو مسلك حساس لتجارة القوافل الصحراوية، وهذا من أجل أن ينفذ إلى الصحراء، لما سمع شرفاء غات هذا التقارب بين نبلاء الطوارق والفرنسيين،لأنهم كانوا يريدون الارتباط بالحكم العثماني والتخلص من الضغط الذي يمارسه الطوارق على تجارتهم، وقد بعثوا برسالة إلى والي طرابلس أحمد عزة باشا لكي يبعث إليهم بقاض وحامية تركية،لكن طلبهم قوبل بالرفض ورغم طلب الغاتيين للعثمانيين بإيفاد الراية العثمانية وجنودا عثمانيين إلى منطقتهم، لكن دون أن يتلقوا أي رد لأن غات كانت خارج حكم طرابلس وتونس،مما جعل طرابلس تحشى من رد الفعل الفرنسي المتواجد آنذاك في الجزائركما أن الباب العالي كان يخشى أن يقوم الغاتيين باستغلال الراية والجنود العثمانيين للاعتداء على جيرانهم، فتظن فرنسا أن الباب الدولة العثمانية تحاول تحرير الجزائر،لكن بعد تراجع فرنسا وإعادة مطالبة الغاتيون بالحكم التركي ثم إخضاعالغات من طرف الدولة العثمانية سنة 1875م.[1]

حيث نرى في بعض كتب الرحلات المغربية أن أجزاء كبيرة من بلاد كانت مستقلة لاتخضع للوجود العثماني، بل كانت تحت تصرف أمراء محليين[2].

1ـ1 الأوضاع السياسية

يعتبر امتداد الجنوب الغربي من الأطلس التلي إلى الأطلس الصحراوي ،ووصولا إلى العرق الغربي الكير وبفضل هذه الطبيعة الجغرافية نجد سكان الجنوب الغربي

[1]ـ نور الدين شعباني، **علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى، المرجع السابق،ص98.**

[2]ـ مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال المغاربة في العهد العثماني** ،دط،المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر ،1981 ، ص 28.

الجزائري منعزلون عن إيالة الجزائر العثمانية ،وبالتالي لا يخضعون لنظامها السياسي في الشؤون الداخلية للقبيلة فعلاقتهم بالدولة العثمانية تتمثل في الجباية المفروضة على شكل ضرائب، وفي الهجرة الفصلية نحو المناطق التلية أي لم تكن هناك علاقات اجتماعية بين السلطة المركزية والمجتمع الجزائري،وأيضا تتميز بعض قبائل منطقة الجنوب بقوة نفوذها على الصحراء وهذا ما سمح لها تحقيق استقلالا حقيقيا طيلة التواجد العثماني.

وأيضا تميز سكان الجنوب الغربي بالنفوذ الديني، والانتماء إلى سلسلة الأشراف الأمر الذي صعب عليها الخضوع إلى أي سلطة تقيد حريتها،ومن أبرز العائلات التي عرفت بنفوذها في الجنوب الغربي هي عائلة أولاد سيدي الشيخ.[1]

1ـ2 أوضاعه الاقتصادية

بعد الدراسات الجيولوجية تبين أن الصحراء الجزائرية تزخر بكميات هائلة من المعادن وخاصة منطقة توات التي تحتوي على معادن كثيرة ومتنوعة ،[2]واعتمد سكان منطقة الجنوب الغربي في تلك الفترة على النشاط الرعوي والتجاري وكلاهما قائم على مبدأ الحرية فالأول يختص بتربية المواشي التي كانت منتشرة في الجنوب الغربي وهذا لتواجد الكلأ، وكان بذلك نشاط الرعي مصدر رزقهم من خلال رؤوس الأغنام التي يبيعونها،والمواد التي كانوا يستخلصونها مثل الصوف، الحليب،الجلود.

ونشاطهم الثاني مرتبط بالرعي والزراعة،فالفرد كان عندما ينتقل من منطقة إلى أخرى مع خرافه وجماله،كان ينقل معه كميات كبيرة من البضائع، تتمثل أساسا في التمور والصوف والجلود والأقمشة ورؤوس الأغنام من أجل مبادلتها بمواد أخرى خاصة الحبوب من المناطق التلية.

وقد توفر لدى سكان الجنوب الغربي امتيازا تجاريا آخر تمثل في الموقع الاستراتيجي لواحاتهم، فهي تمثل مراكز تجارية هامة للقوافل المتجهةمن الشمال إلى الجنوب اتجاه الواحات الصحراوية، مثل ورقلة واتجاه السودان،وأيضا هي مهمة للقوافل المتجه من الشرق إلى المغرب الأقصى،ومن أشهر هذه الواحات نجد البيض

[1]ـ حباش فاطمة ،**الوضع في منطقة الجنوب لغربي خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ، مجلة العصور ،الأعداد 12 ـ14/13ـ15،جامعة ابن خلدون ،تيارت،2008، 2009،ص ص 141 ، 143.

[2]ـ ابراهيم مياسي، **التوسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري**،المرجع السابق، ص86.

التي تعتبر مركز تجاري صحراوي بين الشمال والجنوب مع السودان،وكان سكانها وعلى رأسهم أولاد سيدي الشيخ ينتقلون إلى ورقلة وقرارة وميزاب ومتليلي،وإلى فقيق وتيميمون لمقايضة الماشية والصوف ومنتوجات صحراوية أخرى.[1]

1ـ3 أوضاعه الاجتماعية

لقد بنيت المنظومة الاجتماعية للسكان في معظم المناطق الصحراوية على ثلاث مؤسسات اجتماعية وهي:القبيلة والممثلة في شيخ القبيلة وأهل الحل والعقد "كبار الجماعة"[2]،حيث نجد أن الإرث الثقافي والحضاري للفترات التاريخية السابقة هي أساس تشكل بنية أي مجتمع،وهذا ينطبق أيضا على المجتمع الجزائري، حيث يمكننا القول أن الأسس التي شكلت البنية الاقتصادية والعسكرية والإدارية والسياسية والدينية للمجتمع الجزائري مستمدة من الحضارات المختلفة التي تعاقبت عليها،وقد أحدث الاستعمار الفرنسي على المجتمع الجزائري عدة تغيرات خاصة في منطقة الجنوب الغربي التي تضم عددا من القبائل الواسعة تميزت بالمكانة الدينية والسياسية.[3]

وبتتبع تاريخ تشكل القبيلة في منطقة الجنوب الغربي بصفة عامة، يمكننا الإشارة إليها على أنها عبارة عن وحدة سياسية واجتماعية تعطيهم طابع العائلة الواحدة في إطار جغرافي موحد،أي أن نظامها الداخلي يعود إلى نظام الجماعات والعشائر تحت إشراف مشيخة تميزت بالطابع الاستقلالي عن السلطة المركزية، على الأقل داخليا في العهد العثماني أو مع بداية الاحتلال الفرنسي، يستمد صاحب المشيخة السلطة بالقبيلة من ثلاث مصادر؛

أولا: المصدر الديني من خلال تأسيس الطرق الصوفية والزاوية التعليمية.

ثانيا:المصدر العسكري أو الحربي ويعرف أصحابه بالجواد.

ثالثا:المصدر المرتبط بالنسب الشريف أي الانحدار من أبناء فاطمة رضي الله عنها بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[1]حباش فاطمة،**الوضع في الجنوب الغربي خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، المرجع السابق** ،ص ص 145ـــ146.

[2] فقيقي محمد الكبير ،**الصحراء ومنطق العصبية القبلية "الجنوب الغربي الجزائري نموذجا"** ،مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية ،ع2،جامعة طاهري محمد بشار(الجزائر)،2021،ص90.

[3]حباش فاطمة،**الوضع في الجنوب الغربي خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ،المرجع السابق** ،ص ص 144 145.

وعند توفر كل هذه الشروط تصير زعامة القبيلة قائمة، وهذا ما لاحظناه في قبائل الجنوب الغربي، وعلى رأسها قبيلة أولاد سيدي الشيخ، وهذا ماجعلها من العائلات الراقية ذات سلطة ونفوذ قوي بين سكان الصحراء،وبهذه السلطة المطلقة أصبحت هذه الأخيرة في مواجهة حادا بين السلطات الاستعمارية.[1]

2 ــ أوضاع الجزائر الداخلية في أواخر القرن 18ومطلع 19م

يظهر لنا من خلال كتب الرحلات المغربية وخاصة رحلة العياشي أن في بداية الدخول العثماني كانت أجزاء كبيرة من البلاد مستقلة ،[2]ولكن في نهاية الحكم العثماني (1800م ـــ 1850م) عرفت تحولا خطيرا شمل جميع قطاعات الحياة،فرغم المحاولات التي قام بها بعض الدايات لإصلاح أحوال البلاد، إلا أن نتائجها كانت محدودة.

ويرجع التدهور العام الذي تعرضت له الجزائر إلى تآزر عوامل داخلية وخارجية، أثرت تأثيرا بالغا على الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

2ــ1الأوضاع السياسية:

تعتبر الظاهرة البارزة التي ميزت الفترة الأخيرة من العهد العثماني عن سابقتها، هي انتشار موجه من الاضطرابات في مختلف أنحاء البلاد مما تسبب في عدم استقرار نظام الحكم،[3]وذلك بعودة رياس البحر الذين حكم الدايات، وذلك بانتخاب داي للحكم يحكم البلاد من قبل المجلس على أن يستمر بالعمل مدى الحياة لحين سقوط الجزائر بيد فرنسا سنة 1830م.[4]

---

[1]ـ حباش فاطمة ،**الوضع في الجنوب الغربي خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، المرجع السابق ، ص ص 144 .145

[2]ـ مولاي بالحميسي،**الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، المرجع السابق،ص28.

[3]ـ أرزقيشويتام ،**نهاية الحكم العثماني في جزائر وعوامل انهياره1800 - 1830**،ط1، دار الكتاب العربي ،الجزائر ،2010،ص29.

[4]ـ مؤيد محمود حمد المشهداني،**أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني**،**المرجع السابق**،ص419.

ويعتبر سبب إخفاق الحكام في السيطرة على مجريات الأحداث، كان نتيجة لعدة عوامل داخلية وخارجية، فبالنسبة للعوامل الداخلية نجد أنها تمثلت في سياسة التجنيد التي اتبعها الحكم، فعندما كانت الجزائر في حاجة إلى جنود جدد لتدعيم صفوف جيشها،قامت السلطة الحاكمة بإرسال وفد إلى تركيا لتجنيد الجنود، ولكن أعضاء الوفد المكلفين بتلك المهمة لم يلتزموا بطريقة التجنيد التي كانت متبعة في العهود الأولى، وقد قال حمدان بن عثمان خوجة الذي عاصر الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر عن عملية التجنيد "كان من أسباب انحطاط البلاد إرسال مندوبين إلى أزمير يجمعون الأجناد، وبدلا من أن يتبع هؤلاء المندوبون الطريقة القديمة التي لم تكن تسمح بأن يجند في الميليشيا إلا الرجال النزهاء الذين لهم جاه ومكانة".

وقد تعتبر سياسة التجنيد هذه من أحدى العوامل الأساسية التي كانت وراء تدهور الأوضاعابتداء من أواخر القرن الثامن عشر،نظرا لما ترتب عليها من نتائج وخيمة، فبعدما كان الجنود يدافعون عن البلاد أصبحوا مصدرا ومنبعا الفوضى، وسببا رئيسيافي الضعف الذي ساد البلاد آنذاك، وهكذا تمكن المجندون من السيطرة على الحكم، مما سمح لهم بتسيير شؤون البلاد حسب أهوائهم، وبالتالي أصبحوا أصحاب الحل والعقد يعينون ويعزلون الحكام وفقا لأغراضهم "وصارت تلك الميليشيا المسلحة التي لا مبدأ لها ترتكب المخالفات ضد البدو والقبائل "، [1]وقد سمحت تلك الظروف التي سادت البلاد بأن يتولى الحكم مجموعة من الحكام التي كانت تنقصها القدرة على وضع حد لتجاوزات الجنود، بل أصبحت عاجزة حتى عن حماية نفسها من دسائس ومؤامرات الجنود، وكانت أول ضحية افتتح بها القرن التاسع عشر هو الداي مصطفى عام 1805م،بسبب تعاطفه مع التجار اليهود ولحقه بعد ذلك أحمد خوجة.

وأيضا كلما تم تعيين حاكم جديد صحبه تغيير شامل في سلك الوزراء والبايات والموظفين الكبار، حيث يقوم الحاكم الجديد بتعيين العناصر التي وقفت إلى جانبه أثناء الانقلاب، وقد تأثرت الإدارة المحلية بها كان على مستوى الإدارة المركزية إذ يقوم الباي الجديد بدوره على مستوى البايلك،وذلك بعزل معظم الموظفين الذين سبق

[1]أرزقيشويتام، **المرجع السابق**، ص ص27-31.

لهم أن اشتغلوا مع الباي المعزول، وقد يرجع ذلك إلى أن الباي الجديد لم يعد يثق في الموظفين السابقين الذين تربطهم علاقة وطيدة بالباي المعزول،وهكذا يكون الباي الجديد قد أبعد احتمال وقوع المؤامرات ضده، كما أنه يفضل تعيين موظفين جدد حتى يتمكن من جمع الرشاوي التي تمكنه من تعويض المصاريف التي سبق له أن دفعها للداي وأعوانه مقابل حصوله على منصب الباي.

ورغم ذلك فإن الفترة الأخيرة من العهد العثماني عرفت نخبة من الدايات كانت تمتاز بكفاءة عالية وقدرة قوية في تسيير أمور البلاد، واستطاعت أن تصمد ردحا من الوقت أمام التحديات التي طرأت على الساحة الداخلية والخارجية، ونذكر من هؤلاء الدايات علي خوجة 1817م ـــــــ 1818م الذي حاول أن يعيد للجزائر مجدها القديم، وقد أدرك أن فساد الجيش وتدهوره قد أعاق حركة ازدهار البلاد، فسارع حينئذ إلى إصلاح أحوالها،وجعل بين الجنود جواسيس يلتقطون له الأخبار عنهم، وقتل خلقا كثيرا بيده ونفى بعضهم، فكاد علي خوجة أن يفلح في سياسته الإصلاحية، خاصة بعد أن استخدم فرقا من الأهالي والكراغلة بدلا من الإنكشارية، ولكن الموت كانت أسرع منه إذ راح ضحية الطاعون بعد ستة أشهر من تولي الحكم.[1]

كان اقتصاد الجزائر في العهد العثماني يتراوح بين الانتعاش في البداية ،وبعدها تدهورت الأوضاع الاقتصادية أواخر العهد العثماني،وأدى إلى قلة الموارد المالية الداخلية والخارجية، فأصبحت خزينة البلاد تعاني عجزا ماليا، مما صعب من مهام الحكم في تسديد رواتب الجنود، وفي هذه الحالة غالبا ماكان مصيرهم العزل أو الاغتيال فلا يبقى في الحكم إلا من له القدرة على توفير الرواتب في وقت محدد، فكان الحكام يرون أن الحل الوحيد لتعويض العجز المالي هو رفع من قيمة الضرائب المقرر على الأهالي،ولتحقيق هذا الهدف أطلق الدايات عنان الجباة في جمع الضرائب، حتى أصبحت تجمع دون مراعاة أية سياسة أو قانون أو خطة معينة[2].

لقد أدت تلك المظالم التي كانت ترتكب ضد الأهالي إلى نشوب عدة انتفاضات وانتشار حركة التمرد في عدة جهات من البلاد، منها انتفاضة القبائل 1804 ـــ

[1]ـ أرزقيشويتام، **المرجع نفسه**، ص ص 29-31.
[2]مؤيد محمود حمد المشهداني،**أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق**،ص421.

1810ـــ 1824م، والدرقاوية في شرق وغرب البلاد(1804ـــــ 1805) والنمامشة في الأوراس 1818م ووادي سوف في الجنوب 1824م والتيجانية في الجنوب الغربي 1818م، وقد عجلت تلك الانتفاضات بانهيار الحكم العثماني.[1]وكل هذه الأحداث تثبت بأن السلطة العثمانية كانت تسعى إلى حكم الصحراء الجزائرية.[2]

يمكن القول في الأخير أن الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي قد ساهم في توجيه السياسة الاستعمارية بالجنوب الغربي والجزائر عامة، من منطلق أن الفرنسيين ارتكزوا في حركتهم الاستيطانيةعلى نهب وسلب الأراضي التي تعد أساس القبيلة بمختلف الأساليب.

[1]- أرزقيشويتام،**نهاية الحكم العثماني في الجزائر، المرجع السابق**،ص ص 35ـ 36.
[2] نور الدين شعباني،**علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى، المرجع السابق**،ص100.

الفصل الثاني: الاحتلال الفرنسي للجنوب الغربـــــي الجزائـــــري وردود أفـــعال الســـــكان

1)الاحتلال الفرنسي للمنطقة

2) ردود أفعال السكان (مقاومة أولاد سيدي الشيخ وثورة الشيخ بوعمامة)

الفصل الثاني: الاحتلال الفرنسي للجنوب الغربي الجزائري وردود أفعال السكان

1- الاحتلال الفرنسي للمنطقة الجنوب الغربي

لقد أدرك الأوروبيين أهمية الصحراء من خلال علاقتها التجارية المزدهرة مع بلدان شمال إفريقيا خلال القرون لوسطى الحديثة ، وهذا بناء على ما جاء في العديد من مؤلفات رحالة العرب والمسلمين والأوروبيين.[1] وبعد القضاء على مقاومتي الزعيمين الجزائريين الأمير عبد القادر بالغرب والحاج أحمد باي بالشرق، تم إنهاء بعض الثورات التي ظهرت هنا وهناك خاصة ثورة الدهر بزعامة أبي معزة، قامت الحكومة الفرنسية بإتباع سياسة الاحتلال الشامل خاصة على يد الجنرال بيجو الذي كان يسعى لبسط سلطته على المناطق التابعة للأمير عبد القادر الجزائري خاصة الجنوب الغربي، حيث كانت تتمركز قبائل قبيلة أولاد سيدي الشيخ وزاويتهم الشهيرة، والتي كانت مسيطرة على الأهالي دينيا ودنيويا، وهذه الزاوية المعروفة بالشيخ، وعقد معاهدة لالا مغنية التاريخية 1845م التي كانت بين الحكومة الفرنسية في الجزائر والسلطات المغربية، والتي رسمت بموجبها الحدود الجزائرية المغربية التي كانت بمثابة الضوء الأخضر للقضاء على الأمير قضاء مبرما. [2]

صاحبت هذه حملة عمليات خضوع لأهم القبائل على رأسهم أولاد سيدي الشيخ الشراقة، وكذلك الإشراف على مرور المواد المصنوعة القادمة من أسواق الشمال متوخية الطرق الصحراوية التي كانت تعبرها القوافل، وبصفة رسمية وواضحة قام وزير الحربية في عهد لويس فيليب، وهو المارشال سولت في سنة 1854م في تقرير رفعه إلى الملك، بتحديد غايتين الاستراتيجية والتجارية من التوسع الاحتلال إلى الجنوب، وجاء في التقرير (يجب أن تؤلف الصحراء الجزائرية، بعبارة أخرى المناطق الواقعة بعد التلال، صنفا ثلاثا من الجهات الإدارية ففي هذه الجهات لا أثر للمعمرين، ووجد الجيوش بها إلى من أجل القمع الفوضى أو لإعداد ظروف ملائمة لإقامة العلاقات التجارية المؤمنة، ومن علامات تغلبنا أن جلالتكم تقضي بتعيين قواد من الأهالي في هذه الأراضي).[3]

---

[1]- بن قيطون حمزة ، **المشروع الاستيطاني الفرنسي بإقليم عين الصفراء، المرجع السابق** ، ص 25

[22]- مبخوت بوداودية، **الاهتمام الفرنسي بالجنوب الغربي وظروف احتلاله**، مجلة المغاربة للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، العدد الأول، ص115

[3]- يحي بوعزيز، **اهتمامات الفرنسيون بجنوب الجزائر والصحراء**، مجلة الثقافة ، العدد6، الجزائر، 1986، ص18

وأما في الفترة الواقعة مابين 1850ـــــ1865 فقد كثرت الرحلات المنظمة نحو الجنوب الجزائري عامة والجنوب الغربي خاصة، فمثلا قام إدوارد فوجيل برحلة من طرابلس إلى أعماق الصحراء عام1853م متوجها نحو الأراضي الجزائرية الصحراوية، كما قام (بونان) برحلة إلى غدامس عبر واد سوف عام 1857م، كانت هذه المدينة بمثابة المحور الربط بين أسواق غرداية، توقر، وورقلة من جهة أسواق ليبيا من جهة أخرى.[1]

كما قامت الحكومة الفرنسية بإرسال بعثة استكشافية إلى الجنوب الغربي، ومن بينها بعثة الجنرال كولمب الذي قام برحلة إلى القصور الجنوبية مرورا بقصور حميان، وأولاد سيدي الشيخ وهذا عام 1858، وكان وراء هذه البعثة التعرف على أهم الواحات والطرق ومعابر القوافل ثم السيطرة عليها خاصة على توات، إيغلي، تيميمون، وقورارة، وتبلبالة، وكذالك المدن الواقعة بين الحدود الجزائرية المغربية كمدينة فجيج، ويني نويف، التي كانت تقطن بها قبائل عديدة كبني أولاد جرير، وذوي منيع، والتي كان لها ذلك الدور الرئيسي في مساعدة أولاد سيدي الشيخ في مقاومتهم.

ويجدر الإشارة إلى أن كل هذه البعثات مرافقة في غالبيتها برجال الدين كانوا يعملون إلى نشر المسيحية وتنصير الأهالي، بحيث دونوا معلومات قيمة عن الجنوب لجزائري، وقد تزعم هذه المهمة الأباء البيض أمثاللافيجيري الذي اتجه نحو بلاد القبائل إضافة إلى الأب يولومبي، وموريه، وبوشاند، الذين كلفوا بالتوغل ناحية الجنوب الطوارق، لكن هؤلاء الثلاثة لم ينجو من مقاومة الطوارق لهم، ثم بعثة فلاترز التي عملت على قدم وساق لنشر المسيحية في أوساط الطوارق بالهقار، لكن سرعان ما قتل قائدها كولونيل فلاترز من قبل الطوارق 1881م، هذه الحادثة التي كان لها ذلك الأثر البالغ في وقف هذه الحملات التنصيرية نحو الجنوب وخاصة نحو الطوارق على الأقل مؤقتا، فإن النصر الحاسم الذي سجله الطوارق في تلك العملية شجعهم وزاد في عزمهم على منع الغزاة الأجانب من الاقتراب من أرضهم مهما كان القناع الذي يرتدونه.[2]

---

[1]- مبخوت بوداودية، **الاهتمام الفرنسي بالجنوب الغربي الجزائري وظروف احتلاله، المرجع السابق،** ص ص115- 116

[2]- عميراوي أحميدة،**السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية،المرجع السابق،** ص30

أما البعثة الثالثة؛ فكانت بزعامة شارل دوفوكو الذي يعتبر أكبر مستكشف ديني للصحراء، فكانت بداية الاستكشافية برحلة إلى المغرب الأقصى مابين 1883ـــــ1884، ثم تلتها رحلة أخرى إلى الصحراء الجزائرية، وهذا انطلاقا من الصحراء الوسطى إلى الصحراء الشرقية مرورا على كل من مدن الأغواط، غرداية، القليعة (المنيعة)، وورقلةوتوقرتوصولا حتى الجنوب الغربي، حيث استقر بواحة بني عباس وشرع في نشاطه، فقط أعجب بهذه الواحة حتى وصفها بالجنة في وسط الرمال الشاسعة، فكانت بعثة دوفوكو بعثة علمية لم تهدف لتنصير السكان فقط، بل كانت تهتم بدراسة الناحية الجيولوجية والطبوغرافية والجغرافية، وهذا خاصة عند تنقله إلى الهقار وتمنراست، حيث لقي حتفه سنة سنة 1912م.[1]

ونذكر أيضا بعض الرحلات منها:

رحلة جيهاردروهلفس الذي انطلق مع مطلع الستينيات نحو تافيلالت للخروج إلى تمبكتو عن طريق إقليم توات، إلا أن هذا لم يثنه عن مواصلة رحلته بالدخول ضمن التراب الجزائري نحو الجنوب الوهراني، ولكن أحداث ثورة أولاد سيدي الشيخ دفعته إلى التوغل في التراب المغربي عائدا إلى تافيلالت، ومن هناك توجه إلى توات وبعدها نحو أدرار، ومن هناك عرج إلى الشرق، وفي عام 1864مدخل إلى عين صالح، وهكذا فقد تم لهذا المكتشف اختراق الصحراء من غربها إلى شرقها.[2]

ـــــ رحلة بول صولية، وهو فرنسي الأصل جاء إلى إقليم تيدليكت عن طريق المنيعة، وقد نزل بشمال عين صالح بمنطقة مليانة سنة 1874مفلم يتم استقباله من طرف "الحاج عبد القادر "فرجع إلى المنيعة.

ـــــ رحلة الملازم "بالات"الذي وصل إلى عين صالح نهاية 1885مفكان هدفه التوسع إلى السودان عبر هذا الطريق، وقد تفطن السكان لجنسيته لأنه لم يكن يحسن العربية، لذلك فقد تم معاملتهمعاملةسيئة، ثم عاد إلى عين صالح عن طريق تادميت، وفي هناك سنة 1886م.[3]

يعتبر كل هؤلاء المكتشفين قدموا لنا رصيدا هائلا من المعلومات عن الصحراء الجزائرية والأفريقية الكبرى، وهو ما أدى إلى ازدياد رغبة فرنسا في احتلال

[1]- مبخوت بودواية، **الإهتمام الفرني بالجنوب الغربي الجزائري وظروف احتلاله، المرجع سابق**، ص ص116-117

[2]- حميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية،المرجع السابق**ص69

[3]- محمد صالح حوتيه، **توات والازواد**، ج2، دارالكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص ص 435 ــ 436

المناطق الصحراوية الغنية بثرواتها الطبيعية الظاهرية والباطنية، وتسهيل مهمة التوسع العسكري من خلال إتباع طرق ووسائل معينة لنجاح احتلال المنطقة، حيث تمكن الضابط "لابي "من وضع خريطة عامة للجزائر التي كانت أحسن أداة ساعدت في توغل الاستعمار الفرنسي في الصحراء[1]، وقد كانت البعثات الاستكشافية والعلمية التي نظمتها فرنسا في الصحراء جزء من مخطط تمهيدي لاحتلالها وبسط النفوذ الاستعماري عليها، وقد تعددت أسباب اقتصادية، وأخرى سياسية استراتيجية، حيث تزخر بثروات طبيعية مهمة، وخاصة أن المستعمر الفرنسي يعتمد بشكل كبير على موارد مستعمرات ما وراء البحر، ومن جهة أخرى تعتبر الصحراء بموقعها الجغرافيالبوابة لتواصل فرنسا مع مستعمراتها في إفريقيا، وإحكام قبضتها على القارة السمراء، ولتحقيق هذه الأهداف اتبعت خطة اعتمدت تطويق أقصى الجنوب الغربي من جهات الثلاث عن طريق الحملات استكشافية.

سعت فرنسا لاحتلال منطقة توات منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وازدادت أطماعها، من خلال تكثيف عمليات الكشف لأهم الطرق الصحراوية التي تعبر المنطقة، والتي تربط شمال الصحراء بمنطقة السودان، أين تتركز معظم مستعمرات فرنسا جنوب الصحراء، والتي تشكل جزءا مهما مما بات يعرف بإفريقيا الفرنسية، وكان غياب فرنسا عن هذه المنطقة يمثل قطيعة جغرافية بين مستعمراتها في شمال القارة الإفريقية والأخرى المتواجدة في جنوبه، ومن ثم كان من الاستراتيجية العسكرية ضم حلقة الوصل التي تربط المجاليت الحيويين بالنسبة لفرنسا الاستعمارية، وذلك لربط ممتلكاتها في شمال إفريقيا بممتلكاتها في القارة السمراء، وهذا ما يشكل وحدة للأراضي الإمبراطورية.

إضافة إلى ما سينتج عن هكذا ربط تسهيل مرور القوافل التجارية بين الشمال والجنوب، ومن ثم وضع اليد على تجارة الصحراء التي تذر مداخيل لا تحصى.[2]

---

[1] ـ حميدة عميراوي، **من تاريخ الجزائر الحديث، المرجع نفسه**، ص ص93 ـــــ 94

[2] ـ محمود رموم، **الاحتلال الفرنسي في الاقصى الجنوب الغربي و المجابهة العسكرية والثقافية**، مجلة الحوار الفكري، مج11، ع11، جامعة أحمد دارية، أدرار(الجزائر)، 2016/6/30، ص ص 54 ـــــ 55

ـــــ **فلاترس**: ولد بباريس عام 1832م، كلف بالشؤون العربية سنة 1856/ والمكتب الفرعي بقسنطينة، ثم قائد المكتب العربي بتبسة سنة1860م، ثم بسعيدة 1863م، ثم قائد أعلى للأغواط سنة 1876م، إرتقى غلى رتبة عقيد، توفي في بلاد التوارق عام 1881م، ينظر:بنقيطون حمزة، المرجع السابق،ص34

ويعود تخطيط مشروع السكة الحديدية في الحقيقة إلى النصف الثاني من القرن 19م وبإيعاز من "كاباني " الذي اقترح مد خط حديدي من الجزائر نحو بوسعادة وورقلة، على أن يتفرغ إلى فرعين رئيسيين باتجاه عين صالح والهقار، وعلى أن تبدأ الأشغال بهما مع مطلع 1853م[1]، بالإضافة إلى أن وزير الأشغال العمومية الفرنسي أصدر مجلدا بعنوان"وثائق متعلقة بمهمة في الجنوب الجزائري"ومنحها لثلاث بعثات علمية لدراسته وهي على النحو التالي:[2]

- البعثة الأولى: يترأسها المهندس السامي في المناجم الجزائرية "بويان"ومهمته رسم السكة بوهران نحو توات.

- البعثة الثانية: أشرف عليها "شوازي"(1979ـــــــ1880) المكلف بدراسة مخطط الأغواط القليعة وبسكرة وورقلة، ورأت هذه البعثة ضرورة اختيار الخط الرابط بين بسكرة وورقلة لفائدته التجارية.

ـــــــ البعثة الثالثة: ترأسها العقيد "فلاترس" التي كلفت بوضع تصميم للخط الحي قسنطينة يمتد من ورقلة إلى بلاد الطوارق و قد أطلق سنة 1880م، نحو الجنوب مارة ببسكرةفورقلةفتمسنين، ثم بحيرة منوغ ثم عادت البعثة بعد أن كادت حمولتها من الزاد تنفذ

وفي ديسمبر 1880م انطلقت البعثة الثانية تحت قيادة فلاترس، اتجهت نحو الجنوب الغربي الجزائري، فمرت بحاسي إيفل لتصل إلى أمجيد في جانفي 1881م، ولكن مالم يفعله الطوارق من قبل قاموا به هذه المرة، حيث كمنوا للبعثة ووقعت اصطدامات بين الطرفين وانتهت بهزيمة الفرنسيين ومقتل فلاترس.[3]

وهنا يمكن القول بأن فرنسا كان لها دافعا قويا للتوسع في الجنوب الغربي الجزائري من خلال مشروع السكة الحديدية، وذلك تحت العديد من الحجج، ومن جهة أخرى نجد أن تلك الخطوط التي أنجزتها ساهمت إلى حد بعيد في نهب واستغلال الثروات الطبيعية في الصحراء الجزائرية وساهمة في تغلغل الاستعمار.

2 ـــ ردود الفعل والمقاومة

[1] حميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية**، المرجع السابق ، ص79

[2] محمد صالح حوبتية، **توات والأزواد**، ج2، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2007، ص467.

[3] ـ العربي إسماعيل ، **الصحراء الكبرى وشواطئها، دط**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983م، ص ص105ـ 106

بعد الاحتلال الفرنسي ذهب المجتمع الجزائري بمختلف أطيافه وتوجهاته للمقاومة والدفاع عن المقدسات، وما من خطوة خطاها المستعمر إلا واجهته انتفاضة أو الثورة الشعبية، من مقاومة الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي، إلى مقاومة الزعاطشة، مرورا بمقاومة لالة فاطمة نسومر والشريف بوبغلة، والشيخ أمود.....وغيرهم، ومن بين القبائل التي قاومت الاستعمار الفرنسي في الصحراء الكبرى مقاومة شرسة في منطقة الحمادات بالجنوب الغربي. [1]

2 ــ 1مقاومة أولاد سيدي الشيخ الأولى 1864م

2-1ــ1 نبذة تاريخية عن أولاد سيدي الشيخ

ينحدر أصل أولاد سيدي الشيخ من أسرة الخليفة الأول "أبي بكر الصديق" وهذا حسب المصادر والوثائق الأجنبية منها أو العربية، [2] ويعتبر أولاد سيدي الشيخ من العلماء العاملين الصالحين، لهذا اعتقد الناس أنه ولي الله الصالح، أزرق البركة عن أجدادهوالتقوى والعلم، واسمع عبد القادر بن محمد بن سليمان بن بوسمحة، وقد ولدا في قصر العرباوات الواقع مابين البيض والأبيض سيدي الشيخ حوالي سنة 940ه/1533م، وتوفي سنة 1025ه /1616م، ودفن في لأبيض الذي أصبح يطلق عليه منذ ذلك الحين إلى اليوم الأبيض سيدي الشيخ.[3]

ينحدر أصل سيدي الشيخ من أسرة الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه حسب المصادر والمخطوطات العربية والوثائق الأجنبية، والتي تختلف في بعض الشيء حول تسلسل نسب سيدي الشيخ، والذي يمكن اعتبار التسلسل الآتي من أصحها والمتمثل فيما يلي: الشيخ عبد القادر بن محمد ين سليمان بن أبي سماحة بن

[1] مبارك جعفري، **المقاومة الشعبية في الجنوب الغربي الجزائري "مقاومة الرقيبات نموذجا(1900 – 1934م) "**، مجلة عصور الجديدة جامعة وهران، العدد6، 2012، ص85.

[2] ـ بوداوية مبخوت، **دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيدي الشيخ الثانية**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في لمجتمع ولتاريخ، عدد خاص، جامعة تلمسان، أفريل 2008، ص352.

[3] ابراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق**، ص ص211 - 212

أبي ليلى بن أبي الحية بن عيسى بن معمر بن سليمان بن سعد بن عقيل بن حرمة الله بن عسكر بن زيد بن أحمد عيسى بن تودي بن محمد بن عيسى بن زيدان بن يازيد بن طفيل بن المديو بن عزراوبن زغوان بن صفوان بن محمد بن عبد الرحمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وقد سكنت هذه الأسرة مكة المكرمة في بداية ظهور الدين الإسلامي، ثم هاجرت ومكثت بمصر لبعض السنوات، ثم انتقلت إلى تونس بعد ذلك، ثم اشتهرت باسم لعائلة البو بكرية .ونظرا لما تتمتع به هذه الأسرة من احترام ونفوذ ديني معتبرين فإن بعض أفرادها قد تولوا مناصب هامة في الدولة خلال القرن الرابع عشر الميلادي.

كما أن بعض الدراسات تشير بأن سيدي محرز بن خلف ولي تونس المشهور (أوصاحب تونس الروحي)، وينحدر من البو بكرية، وهو شقيق سيدي معمر، غير أن وفاة سيدي محرز كان في القرن الحادي عشر ميلادي، بينما حياة سيدي معمر كانت بعد ذلك بقرون، حيث لم يلبث أن رحل من تونس مع بقية من الأسرة متوجها نحوا الغرب في مطلع القرن الخامس عشر ميلادي.[1]وتشير الوثائق أن أجدادهم الأوائل هاجروا من المدينة المنورة بالحجاز إلى صعيد مصر وبقوا فترة قصيرة وانتقلوا إلى تونس ثم هاجروا ليستقروا بالمغرب الأوسط.[2]

تحركت الجموع البوبكرية تحت قيادة سيدي معمر، الذي اعتبر من أولياء الله الصالحين لهذا تزعم هذه القبيلة، وقادها إلى بلاد بني عامر، حيث حظيت باستقبال حار جداجدير بأحباب الله وأتباعه، كما يلقبونه، وقد استقروا في بادئ الأمر في منخفض وادي قليتة، مايقرب من أربعة أجيال، حيث شيدوا القصور (القرى) منها أرباوات التحتاني وأرباوات الفوقاني، وأقاموا القباب على أضرحة أجدادهم كقبة سيدي معمر، وعيسبوليلة، وسيدي بن حية، وسيدي بوسماحة، وسرعان ما سئم زعماء هذه القبيلة المكوث بنفس المكان والسكون به، وغادر بعض أفراد هذه القبيلة هذه القصور متجهين غربا نحو واحات فيقيق بقيادة سيدي سليمان ولد أبي سماحة أين توفي هناك في مستقره الأول، وبعد ذلك اشتاق الابن الأكبر سيدي محمد ولد سيدي سليمان إلى موطن أجداده، فما لبث أن غادرا فيقيق تاركا ورائه إخوته هناك ، ونزل بالشلالة لتي مكث بها حتى وفاته، بينما استقر أخوه سيدي حمد المجدوب فيما

[1] ابراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق**، ص ص211 - 212

[2]- بوداوية مبخوت، **دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيد الشيخ الثانية، المرجع السابق**، ص352

بعد بعسلة غرب قصر الشلالة الظهرانية، وقد أنجب سيدي محمد ولدا رزق (البركة)وتقوى والاحترام والتقديس في بعض الأحيان، وهو سيدي عبد القادر الذي شاع اسمه في كامل الجنوب الغربي الجزائري، والجزء الشرقي من المغرب الأقصى وأصبحله العديد من الأتباع والإخوان والمريدين، وبعد تأسيسه الطريقة الصوفية خاصة به، وهي الطريقة الشيخية.[1] وقد أنشأ سيدي الشيخ طريقة دينية ودنيوية تمكن بواسطتها أن يفرض على الأهالي إنهاء الفوضى والاضطرابات التي كانت تحدث بين أفراد العائلة، كما فرض عليهم ضريبة عينية سنوية، وقد أصبحت الزاوية تزورها القبائل المجاورة، وقد عرفت هذه الأخيرة بزاوية سيدي الشيخ، إذ كانت تتسم بنظام دقيق وصارم، فكان يشرف على إدارتها خدام جيء بهم من الجنوب الشرقي (تقورت)، وقد تمثلت مهمتهم في الإشراف على المداخيل الزراعية من ضرائب، زيارات، وهدايا.

ولقد تصارع أولاد سيدي الشيخ حول هذه المداخيل والاستحواذ على النفوذ والسلطة وهذا ما دفع ببعض الأبناء إلى مغادرة المنطقة بحثا عن الأمن والأمان، خاصة بعد تعيين سيدي الشيخ المتوفي سنة 1615م ابنه البكر سي الحاج بوحفص خليفة له على رأس السلطة الدينية والدنيوية، وهذا التعيين أدى في النهاية إلى تنازع عنيف وصل إلى إشعال نار الفتنة وحرب بين الإخوة، ولقد وصل هذا النزاع إلى قتال مسلح (وقع بين الطرفين معركتين حاسمتين الأولى كانت بمنطقة تدعى بتواجر والثانية بأم الفيران)نتج عن أثرها انقسام قبيلة أولاد سيدي الشيخ إلى قسمين:[2]

فرع أولاد سيدي الشيخ؛ الفرع الشرقي وأولاد سيدي الشيخ، الفرع الغربي هذا الأخير الذي غادر المنطقة واستقر بالمغرب الأقصى لفترة ليست بالطويلة.[3]

2-1-2دخول الاحتلال الفرنسي منطقة أولاد سيدي الشيخ

توجهت انتصارات المارشال بوجو على القوات المغربية في موقع إيسليبالحدود المغربية خلال صيف 1844م، بمعاهدة طنجة يوم 10 سبتمبر 1844م، والتي نصت في بندها الرابع على محاصرة الأمير عبد القادر على الحدود الجزائرية

[1] إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسيللصحراء الجزائرية،المرجع السابق،** ص 212

[2] ـ بودويةمبخوت، **دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيدي الشيخ الثانية، المرجع السابق،** ص353

[3] ـ بودويةمبخوت، **دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيدي الشيخ الثانية، المرجع السابق،** ص353

المغربية من طرف القوات المغربية غربا والقوات الفرنسية شرقا من أجل إنهاء الخلاف المغربي ـــــ الفرنسي.[1]

ثم كانت معاهدة "لالة مغنية" المبرمة يوم 18 مارس 1844مالفاصل بين ذلك النزاع المغربي الفرنسي على الحدود الشرقية للمغرب، إذ بموجب هذه الاتفاقية أقيمت الحدود الشمالية بين الجزائر والمغرب، وحدد معها مصير بعض القبائل المنتشرة على هذا الخط، ومن بينها أولاد سيدي الشيخ الذين أعلنوا منذ البداية ولائهم للأمير عبد القادر، لكنهم انضموا على مضض تحت السلطة الاستعمارية بالجزائر، لاسيما الفرع الشرقي الذي حاولت فرنسا أن تجعل منه وسيلة لتوسعها في الجنوب الغربي، حيث عين سيدي حمزة ولد أبي بكر ـــــ بعد مساومات ومشاورات خليفة على الجنوب الجزائري سنة 1850م.[2] ذلك أنه خلال سنة 1851م ظهر على أحداث الساحة الصحراوية الشريف محمد بن عبد الله سلطان ورقلة، بعد عودته من الأماكن المقدسة وبعد تشبعه بالأفكار السنوسية المعادية التوسع الفرنسي في كامل الصحراء، والذي حاول الاتصال بابن عمه الخليفة سي حمزة ليستميله إلى صف المجاهدين من أجل القيام بالثورة المسلحة العارمة، ضد التواجد الفرنسي الغريب عن ديار الجزائرية الإسلامية إلا أنه لم ينجح في تحقيق ذلك، وبالرغم من هذا فقد تفطنت السلطات الفرنسية لهذه الحركات وهذه الاتصالات، فأضمرت الشر للخليفة وأصبحت تراقبه عن كثب، ثم أرسلت سرية بقيادة الرائد "ديليني"رئيس المكتب العربي لمقاطعة وهران، لكنها استدرجته وألقت عليه قبض، واقتادته إلى وهرن ليسجن حسب التهمة الموجهة له لمدة سنتين.

حاول شقيقه النعيمي استغلال هذا الوضع، والفراغ الذي خلفه السي حمزة وعمل لصالحه، فقبل تعيين فرنسا له قائدا على آغواية تشتمل على اثنتي عشر قيادة، لكنه لم يلبث أن تأثر بالأفكار ومواقف شريف ورقلة محمد بن عبد الله، فانظم إليه لمواجهة الاحتلال والتوسع الفرنسي؛ لذلك أفرجت فرنسا على سي حمزة بسبعة

---

[1]ـ إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية**، ال**مرجع السابق**، ص214

[2]ـ مبخوت بودواية، **الاهتمام الفرنسي بالجنوب الغربي الجزائري وظروف احتلاله**، **المرجع السابق** ، ص119

ـــ **معاهدة لالة مغنية:** هي معاهدة وقعت في مغنية بين الدولتين الفرنسية والمغربية ،حيث يذكر البند الرابع أن أرض الصحراء لا حد لها بين الجانبين لكنها لا تحرث، وإنما هي مرعى فقد لعب الإيالتين التي تنزل فيها و تنتفع بخصبها ومائها ولكلا السلطتين التصرف في الرعية بما شاء وكيف شاء من غير معارض. انظر إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية** ، **المرجع السابق** ص264

أشهر فقط من سجنه بوهران، وأعادته إلى منصبه خليفة على الجنوب الجزائري، ثم أخذه الجينرال "بيليسييه" معه لشن حملة ضد العروات وأظهر السي حمزة طاعنه للقائد الفرنسي من بمحاربته بشدة الأرباع وأولاد نائل على رأس قوة من ستمائة فرس وبعض الصبايحية في " واد النساء"، وافتك منهم خمسة وعشرون ألف رأس غنم، وألفين وخمس مائة من الجمال، وكسب بذلك ثقة الفرنسيين من جديد.[1]

وفي شهر أفريل 1853م برهن الخليفة سي حمزة مرة أخرى عن إخلاصه للسلطات الفرنسية، وذلك بمشاركته في الحملة التي قادها العقيد "دوريو"لضرب القبائل الثائرة على حدود المغربية وأهمها قبائل حميان الشافعة؛ وقد رجع من هذه الحملة بغنائم تقدر بعشرين ألف جمل وثلاثين ألف رأس من الأغنام استفاد منها الجيش الفرنسي بالجزائر عدو الأرض والعرض والناس جميعا.

كما أسند الفرنسيون أيضا مهام خطير انتقامية للخليفة، وهي قيادة حملة كبيرة ضد سلطان ورقلة، باعتبار السي حمزة رجل زاوية يتمتع بهيمنة وهيبة دينية عند القبائل الصحراوية يمكنهم من جلبهم إلى صفه، وتخلى عن جهادهم مع محمد بن عبد الله شريف ورقلة، وهذا ضمن "سياسة فرنسا التقليدية المتمثلة في سياسة فرق تسد".[2]

ونلاحظ أنه رغم ما قدمه من خدمات كبيرة للسلطات الفرنسية، إلا أنه لم تعترف له بذلك، حيث لم تطمئن إليه نظرا لنفوذه الكبيرة على القبائل الصحراوية، ومزاحمتها للسلطات الاستعمارية في المنطقة، فعزلته واستدعته إلى الجزائر العاصمة، قصد التحقيق معه حول بعض الشكاوى التي رفعها أهالي الصحراء غير أنه لقي حتفه يوم 15 أوت 1861م، وادعى الفرنسيون أنه مات بمرض يدعى الكوليرا الذي أصابه بالعاصمة.

ولإبعاد كل الشبهات عنها، قامت السلطات الفرنسية بنشر إشاعات في أوساط السكان مفادها أنه مات مسموما من قبل زوجته المسماة "التالية بنت رابح "، ذلك أن نبأ

---

[1]ـ مبخوت بودواية، **الاهتمام الفرنسي بالجنوب الغربي الجزائري وظروف احتلاله، المرجع السابق** ، ص119

ـــ **معاهدة لالة مغنية:** هي معاهدة وقعت في مغنية بين الدولتين الفرنسية والمغربية ،حيث يذكر البند الرابع أن أرض الصحراء لا حد لها بين الجانبين لكنها لا تحرث، وإنما هي مرعى فقد لعب الإيالتين التي تنزل فيها و تنتفع بخصبها ومائها ولكلا السلطتين التصرف في الرعية بما شاء وكيف شاء من غير معارض. انظر إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق**، ص264

[2]ـإبراهيم مياسي ،**المرجع السابق** ، ص ص 215 -216

بتوقيفه قد أثارة القلق والشكوك وعدم الارتياح في كامل الصحراء والتل الوهراني، أما موته فقد أشعل نارا الغضب لدى السكان.

عينت السلطات الفرنسية الابن الأكبر بو بكر مكان أبيه ، برتبة "باش أغا"، وهي أقل من رتبة خليفة أي دون رتبة أبيه السابقة.

لقد تفانى السي بوبكر في خدمته الفرنسيين، ولاسيما في القضاء على ثورة الشريف محمد بن عبد الله قضاء مبرما، لكنه سرعان ما قتل هو أيضا من قبل أتباعه في 22جويلية 1862م، وهذا حسب التقارير الفرنسية التي أظهرت كذلك أن وفاته كانت بمثابة خسارة كبيرة للفرنسيين، لأنهم وجدوا فيها الشخص المطيع الخدوم.[1]

عينت السلطات الفرنسية سي سليمان بن حمزة خلفا لأخيه سي بوبكر، وهو في عز شبابه، حيث لم يتجاوز عمره الثانية والعشرون سنة، كما عزلت القائد السي زوبر من أغواية ورقلة، بسبب مرضه المزمن والعضال، وقامت بتعيين شقيقه السي الأعلى بن بوبكر مكانه ، وكان السي الأعلى طموحا يكن كل الكره والبغضاء للفرنسيين، وكان متأكدا من أن الفرنسيين كانوا من وراء وفاة السي حمزة وابنه بو بكر، فأخذا يستعد ويحاول أن يدفع ابن أخيه سي سليمان إلى الانفصال عن فرنسا وإشعال نار الثورة ضدها، مستغلين في ذلك عدة ظروف مثل رحيل بعض القوات الفرنسية المرابطة بالمنطقة إلى الحروب والغزو الاستعماري في المكسيك والكوشنشين (الهند الصينية).[2]

2ــ أسباب مقاومة أولاد سيدي الشيخ .

تجاهل زعماء أولاد سيدي الشيخ وعدم استشارتهم في أمور القبائل بالرغم من أنهم الوسيط المباشر معهم، مثلما حدث مع سي حمزة عندما لم يعلم بتعيين عمه سي الأعلى خلفا لعمه سي الزوبير على آغويته ورقلة سنة 1867م.

ـــــ اتهامات بالتجاوزات المالية والتعسف الضريبي على إثر شكاوى القبائل خاصة بورقلة ضد زعماء أولاد سيدي الشيخ، كل من حمزة وسي الأعلى وحتى سي سليمان [3]

---

[1]- إبراهيم مياسي ، **المرجع السابق** ، ص ص 217 ـــ 218.

[2]- إبراهيم مياسي ، **المرجع السابق** ص ص 217 ـــ 218.

[3]- فاطنة حباش ، **رسالة شكوى سي سليمان بن حمزة إلى حاكم البيض الضابط بيران**، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، جامعة وهران ، ع11، 2044، ص331.

ـــــ رفض الشعب الجزائري للوجود الاستعماري في بلاده.
ـــــ احتقار وإنقاص من قيمة أولاد سيدي الشيخ العريقة.
ـــــ الضرائب الباهظة التي فرضت على أولاد سيدي الشيخ، والتي لم تكن معقولة وإرهاق السكان بالضرائب.
ـــــ المعاملة السيئة التي كان يعاملها ضباط المكاتب للسكان.
ـــ وأيضا من بين أسباب اندلاع الثورة هو الحادث الذي حصل يوم 29 جانفي 1864م حيث اجتمع بعض أفراد أولاد سيدي الشيخ في ساحة البيض ومعهم السي الفضيل كاتب الباش آغا سي سليمان، وأخذوا يلعبون لعبة (الهف) وهي لعبة مشهورة في الجنوب، وتشبه لعبة الشطرنج، وقد انضم لهم مجموعة من الصبايحية التابعين للمكتب العربي بالبيض، وخلال اللعب تدخل أحد الصبايحية إثر تحريك يدق بطريقة غير صحيحة، فأدى ذلك إلى حصول مشاجرة بينه وبين سي الفضيل، انتهت بتدخل كل الصبايحية وتحويلها إلى المكتب العربي بأمر من الملازم، وعاقبوه بضربه بالعصا على الأقدام، وعندما اكتشف سي السليمان بالحادث أسرع إلى المكتب العربي لإطلاق سراح كاتبه، وبعد هذا الحادث توعدهم الضابط بعواقب وخيمة لأنه اعتبر هذا الحادث إهانة كبيرة، لذلك أخذ يستعد لإشعال نار الثورة في وجه الاستعمار الفرنسي، فاجتمع مع مجلس الجماعة كمجلس حرب، وتشاوروا في الأمر ثم قرروا الجهاد من أجل طرد المستعمر من أرضهم.[1]

3/إعلان ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864 م ـــــ 1867م

عندما نذكر أولاد سيدي الشيخ، نذكر معهم ملامحهم الجهادية ضد الاحتلال الفرنسي في الجزائر، حيث غطت مقاومتهم الطويلة، وجهادهم المرير، وتضحياتهم المتعددة والمتنوعة على الجانب الروحي الذي يوحي به انتماؤهم وانتسابهم لزاوية ذات إشعاع صوفي في المنطقة.[2]وبسبب كل الأحداث التي حصلت

ـــ **سي سليمان**: ولد حوالي 1843م،وخلف أخاه سي بوبكر،قتل بتاريخ 8أفريل 1864م في معركة عوينات بوبكر ،دفن في نزيرة أنظر:مالكبوحوص، **ثورة أولاد سيدي الشيخ سي سليمان بن حمزة 1864م**، دط،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران، 2009، ص80

[1] براهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، **المرجع السابق**، ص ص 218ـــ221

[2] محمد الطيب البوشيخي، **أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة التصوف والجهاد والسياسة**، ط3، مطبعة أطلال وجدة ، 2013، ص200

بدأ سي سليمان الاستعداد للثورة التي أشعلت نيرانها في 8أفريل 1964م، حينما باغت مخيم الجيش الفرنسي في هضبة عوينة بوبكر شرق البيض، حيث أثارا هذا الهجوم الهلع في صفوف القوات الفرنسية، وأسرع سي سليمان قائد الثورة إلى خيمة العقيد بوبريتر وقتله، لكن حراس العقيد قتلوه في تلك اللحظة، وانتصرت قوات سي سليمان، وهذا ما أدى إلى إشعال نار الثورة في قلوب الجزائريين، وبدأت القبائل تنظم إلى لواء هذه الثورة.[1]

حيث أعلن سي سليمان بقيام الثورة والجهاد المقدس على المحتلين الفرنسيين، بعد أن وافقه المجلس واستجابة له عدد لبأس به من الأنصار، وكلفوا السي الفضيل بلعب الدور الحاسم في التعبئة الجماعية، وأن يقوم بإبلاغ كل القبائل والعروش والمقادم والإخوان والتابعين للزاوية هذا القرار المهم والخطير.وقد نصة الرسالة التي أعلن بها النفير، حيث عثر عليها في مخطوطات التي تركها السي الفضيل:"الحمد الله ذي الاسم الأعظم والصلاة والسلام على نبي الهدى من عبد ربه سليمان بن الشهيد حمزة بن أبي بكر رحمه الله، إلى كل من مقادم الطريقة الرشيدة وشيوخ القبائل ، وكبار العماير، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:هذا مني إليكم باتفاقه جماعتنا بشرى بإعلان الجهاد في سبيل الله على سنة رسول الله صلى لله عليه وسلم ضد الكفار الفاسقين الفرنساويين لعنهم الله، الذين صالوا علينا وتعدوا وطغوا وشرعوا في إهانة ديننا الحنيف، لا أراد الله بعدما فسقوا في أرضنا وأحلوا ما حرم الله، فها نحن رفعنا الراية المحمدية، وبشرنا كل مسلم بالجهاد راجين من المولى سبحانه وتعالى أن ينصرنا على الكفار المخزيين، وراجين منكم ومن ناسكم جميعا أن: **{وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} الأنفال: آية 60** فإياكم ثم إياكم.

وكونوا من القوم الذين وعدهم الله {ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون}، ولن يخلف الله وعده.الجهاد، ثم الجهاد، وبيوم المصانع وميدانه وجمع اللازم قبله يخبركم تفصيلا حامل البلاغ هذا، وليبلغ من لايبلغه السلام ".

[1]- عبد القادر مرجاني، **السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة سيدي بلعباس، 2919 - 2020م، ص154

كتب بأمر:خادم الدين سليمان بن حمزة يوم 22شعبان 1280ه، حيث توضح الرسالة سوء تصرف الإدارة الاستعمارية تجاه الشعب الجزائري ومقدساته، وتبين قمة طغيان الاحتلال، وهذا ما يدفع الشعب الجزائري إلى الثورة كلما حانت لها الفرصة لدفاع عن كيانه وبلاده ودينه، واتفق سي سليمان وعمه سي الأعلى، حيث أكدوا فيه قرار اندلاع الثورة، وهنا شرع سي الأعى في تنصيب المخيم منذ 17أو 18 فبراير بمنطقة أنومراك بشمال متليلي مع الشعانبة و المخادمة، كما أبلغ قبائل سعيد عتبة بالأمر.

وفي 26فبراير شرع سي الأعلى في إخضاع القبائل التي رفضت الانضمام للثورة بوادي النساء، وعندما عرف الحاكم الفرنسي بالأغواط بذلك بعث بقوة عسكرية تحت قيادة قائد المكتب لوتولي إلى وادي النساء لحمايتهم وتهريبهم إلى الشمال، وبهذا استعد أولاد سيدي الشيخ الغرابة للثورة مع أشقائهم الشراقة.[1]

وكان زعيم الغرابة الشيخ بن طيب أول من حاز أفضلية السبق من بين أولاد سيدي الشيخ عامة، بإعلانه مقاومة الاحتلال الفرنسي حين وطئت أقدام جنوده أراضي أولاد سيدي الشيخ،[2]ولم يمض شهر فبراير1964م حتى تمت الاستعدادات للثورة، فاشتعلت نيرانها يوم 8أفريل حينما باغتت قوات أولاد سيدي الشيخ مخيم الجيش الفرنسي هضبة عوينة بوبكر شرق البيض، فأثار هذا الهجوم المفاجئ الهلع والاضطراب والفوضى في صفوف القوات الفرنسية، وأسرع سي سليمان قائد الثورة إلى خيمة العقيد بوبريتر فقتله، ولكن حراسه تمكنوا من قتل سي سليمان في نفس اللحظة .

ورغم كل هذا قد انتصرت قوات الثورة، وعلى إثر هذا نهضت الجزائر من أقصاها إلى أقصاها وقد تعرضت القوات الفرنسية لخسائر فادحة، هذا ما تم توضيحه في التقارير العسكرية، وبهذا استطاعت هذه الثورة أن تفتح طريقها بنصر باهر، هذا ما جعلها تحظى بتأييد واسع لدى معظم القبائل في شمال البلاد وجنوبه، ولما استشهد سي سليمان بن حمزة بايع المجاهدون سي محمد قائد لثورة خلفا لأخيه الراحل، حيث لم يتجاوز العشرين سنة من عمره فقد استعان بعميه سي الزبير والسي الأعلى في إدارة شؤون الثورة، وتميز سي الأعلى بحيويته وأفكاره الثورية وقدرته

[1]- إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية،المرجع السابق** ، ص222–224

[2]محمد الطيب البوشيخي، **أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة التصوف والجهاد والسياسة، المرجعالسابق**، ص221

على تجميع الناس تحت لواء فكرة الثورة، وقد شهدت ثورة أولاد سيدي الشيخ بروز عدة شخصيات التي لعبت دورا هاما في تلك الفترة نذكر منهم:[1]

ـــــ سيدي الشيخ بن الطيب زعيم الغرابة وتوفي عام 1870.

ـــــ سيدي سليمان بن قدور، وهو أخ لسيدي الشيخ بن الطيب ودخل في منافسة شديدة مع عمومته الشراقة.

ـــــ الحاج العربي بن سيدي الشيخ بن الطيب الذي قتل عام 1871م مع أخيه سي سليمان بسبب صدام ضد سي قدور بن حمزة زعيم الشراقة .

ـــــ سي معمر بن سيدي الشيخ بن الطيب الذي قتل سنة 1874م بسبب معركة ضد القوات الفرنسية.[2]

وفي 26 أفريل 1864م خاض السي محمد بن حمزة معركة طاحنة سمية بابن الحطاب ضد فيلق الجنرال مارتينو، وتكبدت القوات الفرنسية خسائر فادحة، ولما شاع خبر انتصار الثورة سارعت بعض القبائل إلى الانضمام للثورة خاصة الأحرار وقبائل جبال عمورة فسارعت السلطات العسكرية باتخاذ إجراءات مشددة لتطويق هذه القوة الصاعدة، وأيضا في 13 ماي 1864م وقعت معركة ستيتن بين قوات الثورة بقيادة سي محمد، وقوات العدو بقيادة الجنرال دليني، وكانت معركة ضاربة وتكللت بخسائر جسيمة، هذا ماجعل سي محمد يتراجع إلى الجنوب، وبذلك تم احتلالها من طرف القوات الفرنسية، وأمرت السلطات العسكرية الجنرال يوسف بملاحقة المجاهدين عبر جبال عمور، فغادر بوغار إلى الأغواط، ومنها انتقل إلى عين ماضي وتاجرونة، وبريزينة، والأبيض سيدي الشيخ، ونهب القبائل الموالية للثورة، وبالرغم من كل هذا استطاعة الثوار بزعامة سي محمد القيام بالهجوم العنيف على قوات الجنرال جوليفي بعين البيضاء يوم 30سبتمبر 1864وألحق بها خسائر فادحة.[3]

---

[1] إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق**، صص224 – 226

[2] عبد القادر مرجاني، **السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19،المرجع السابق**، ص155

ـــــ **سي محمد**:ولد سنة1845وتوفي سنة1868م،في منطقة تافيلاليت وقد دفن في قبة سي عبد الرحمان،مالكبوحوص، نفس المرجع السابق،ص81

[3] إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية،المرجعالسابق**، ص ص228 ــ230

وفي 22فيفري 1865م استشهد الزعيم الثاني للثورة في معركةسيدي الشيخ متأثرا بجروحة فخلفه أخوه سي أحمد ولد حمزة، ولكن القائد الحقيقي كان عمه سي الأعلى، وذلك بسبب صغر سن أحمد، وخاضوا عدة معارك [1] مع عمه سي الأعلى، وبعدها قاموا بمهاجمة القبائل المعارضة والمتواطئة مع الاستعمار الفرنسي.[2]

ولقد واجه ثوار أولاد سيدي الشيخ عدة معارك طاحنة ضد القوات الفرنسية، واعترضوا قوات العقيد دي كولومب وفي 28 مارس وصلته معلومات تمنعه من المغامرة والدخول في مخططات الثورة، وتجه مباشرة إلى حوض الشط الشرقي ليهاجم مخيمات الأحرار وأولاد يعقوب من الجهة الغربية؛غير أن سي الأعلى كان في انتظارهم، وقام باكتساحهم من الشرق بواسطة جنود المشاة من الشعانبة؛لهذا عمل العقيد "ديكولومب" على تهديد السكان العزل أسفل سيدي الحاج الدين والمستقرين حول الأبيض سيدي الشيخ والعريوات، وبعدها تحامل مباشرة على النقاط الأساسية لقوات سي أحمد وسي الأعلى حتى يشغلهم عن تنفيذ مشروعهم المتمثل في اقتحام الشمال، وواصلة الطابور الفرنسي في الزحف نحوه حتى الوصول يوم 31مارس إلى الشريعة ليستطلع على الموقع فبعث العقيد في المساء خمسين فارسا ليكشف الأماكن الحصينة، فأشاروا عليه بالانسحاب إلى خنق ـــسويز، ونشبت هذه المعركة سنة أول أفريل 1865م، فكانت معركة قوية وضاربة خلفت نتائجها مقتل وجرح حوالي ثلاثين مجاهد، وأما القوات الفرنسية فقد خسرت في صفوفها قتيلين وأربعة مجاريح من بينهم ضابط وفارس من القوم، ومن خلال هذه المعركة تمكن الضابط الفرنسي من دخول إلى قصور الأبيض سيدي الشيخ للسيطرة عليها، وقطعوا كل المساعدات عن قائد الثورة سي أحمد، وانتقلوا إلى الشلالة من أجل قطع الطريق على المجاهدين، ونسق "ديكولمب"مع حلفاءه ومنهم سي محمد بن الطيب الذي راسله العقيد من الأبيض سيدي الشيخ ليعلمه عن تحركات الجنرال "ديليني"، ومنها ضرورة سحب كل من سي أحمد التيجاني وسي محمدبن ريان شيخا

[1] عبد القادر مرجاني، **السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري**، **المرجعالسابق**، ص ص 155ـــ 156

[2] العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19**، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006، ص ص 212ـــ 213

الطريقة التجانية، وعاد الطابور الفرنسي إلى مدينة البيض يوم 12افريل مع خوضهم لعدة معارك.[1]

ومن أبرز المعارك التي خاضها سي أحمد وعمه لعلى ضد الكولونيل دو كولومب هي:

ـــ معركة رباوات في 1865/4/1م

ـــ معركة وادي الديغم في 1865/4/6م

ـــ معركة الشلالة في 1865/4/8م[2]

وصمم أحمد بن حمزة على مهاجمة المعسكر الفرنسي الذي كان بقيادة العقيد دوكولومب في بن حطاب يوم 1866/3/16م التي انتصرا فيها الشراقة، وهرب دوكولومب مع شرذمة من حرسه إلى البيض، وقد لقب لعلى بن بوبكر بروح الثورة من طرف قادة الاحتلال، وكان وصيا على أولاد سيدي الشيخ الشراقة، وقد ظهرت شخصية أخرى تمثلت في شخصية سليمان بن قدور ابن أخ الشيخ بن الطيب زعيم الغرابة، حيث انضم بأتباعه إلى زعيم الشراقة وهاجم الجيش الموحد تحت قيادة أحمد وسليمان أتباع الاحتلال، فكانت معركة البكاكرةوالمغاولية بالمكان المسمى النبش أواخر مارس 1867م، ومعركة عسلة والشلالة القبلية والظهرانيةوبوسمغون 1867/4/1م، وبعد العديد من الأحداث التي جرت تراجع أحمد بن حمزة بجيشه إلى الجنوب الغربي بناحية "تافلالت" هروبا من الجفاف الذي كان يعاني منه الجنوب الوهراني، والذي كان من الأسباب التي أنهكت القبائل المقاومة.[3]

ومع أواخر سنة 1866م اعتصم بعض أولاد سيدي الشيخ في وادي قير بزعامة سي أحمد ولد حمزة، والبعض الأخر بزعامة سليمان بن قدور، أما الشخصية الثالثة تمثلت في الشيخ بن الطيب الذي انسحب إلى "تافيلايت" جنوبا والتحق سي الزبير بمعسكر ابن أخيه سي أحمد ولد حمزة، في الوقت الذي غادر فيه سي الأعلى المنيعة إلى واد مقيم، وهكذا نلاحظ أنه على إثر معركة الشلالة تشتت رجال الثورة، وتوزع معظمهم عبر التراب الوطني، واختبأ القادة في مخابئهم، وبذلك عرف

[1]ـ إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق**، ص ص 233 232

[2]محمد الطيب البوشيخي، **أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة التصوف والجهاد والسياسة، المرجع السابق**، ص 206 ــ 209

[3]محمد الطيب البوشيخي، **أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة التصوف والجهاد والسياسة،المرجع السابق**، ص 206 ــ 209

الجنوب الغربي الجزائري بعض الهدوء، ودخلت الثورة مرحلة جديدة[1]، في أكتوبر 1868م توفي الزعيم الثالث لثورة سي أحمد بمرض الكوليرا .[2]

كانت أوضاع أولاد سيدي الشيخ في أواخر الثورة متدهورة بحكم الظروف العسكرية والشتات الذي لحق بهم، حيث سجل وفاة سي الزوبير عام 1879م، وستقرار سي قدور وسي الأعلى وسي الدين وسي حمزة ولد بوبكرحفيد الخليفة سي حمزة بخيامهم، وبعض أتباعهم بالساورة ناحية ايغلي وبني عباس وواد الغيرة بدون أي نشاط، ماكادت جذور أولاد الشيخ الشراقة تخبوحتى ظهرت ثورة أخرى أكثر شراسة وأشد عنفا، وهي ثورة أولاد سيدي الشيخ الثانية أو ثورة الشيخ بوعمامة، ومما لا شك فيه هو أن هذه الثورة كانت أطول والثورات الجزائرية التي اندلعت ضد الغزو الفرنسي، ذلك أنها دامت أكثر من ربع قرن من شهر أفريل 1881م الى غاية وفاة بوعمامة سنة 1908م.

فبعد آخر المعارك التي خاضها فرع الشراقة ضد الاحتلال الفرنسي والتواجد الفرنسي الذي أدى إلى تشتت العائلة، وهجرة أغلب أفراده إلى المغرب الأقصى وانتقال البعض الأخر إلى جنوب ضواحي المنيعة (القليعة)، غير أن هذه الهجرة لم تشكل فراغا سياسيا بالمنطقة إذا ظهر في مسرح الأحداث الفرع الغربي لأولاد سيدي الشيخ، فلم تكد تنتهي لسنوات الثلاثة (1878ـــــ1880م)، والتي هي بمثابة الهدوء الذي يسبق العاصفة حتى ظهر زعيم من الفرع الغرابة متحديا أولاد عمومته الشراقة، وهذا الزعيم هو الشيخ بوعمامة.[3]

2ـــ2 **مقاومة الشيخ بوعمامة** 1881م

2 ـ 2 ــ 1 **التعريف بشخصية الشيخ بوعمامة**

الشيخ بوعمامة هو أحد أحفاد الولي الصالح الشيخ عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ، وهو من بني عمومته سي سليمان بن حمزة زعيم الانتفاضة المسماة في التاريخ ثورة أولاد سيدي الشيخ، دخل بوعمامة التاريخ من بابه الواسع، واشتهر حتى بلغت شهرته الأصقاع والآفاق مشرقا ومغربا، لأنه أشرف على مقاومة كادت أن تعم الغرب الجزائري بأكمله، بل لأنه أدرك بالبديهية والرأي الراجح الدور

[1] إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، المرجعالسابق**، ص241
[2] عبد القادر مرجاني، **السياسة الفرنسية ودور المستكشفين،المرجعالسابق**، ص156
[3] إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق**، ص271

الذي يجب أن تلعبه الزاوية الروحية، [1]ونسبه بشكل كامل هو محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بن إبراهيم بن التاج المشهور بأبوعمامة.[2]

ويعتبر مجاهد عاش ظروف أمته بكل حواسه، فأيقظت فيه هذه الظروف روح التحرر من الظلم المسلط على الجزائر، [3]وولد بوعمامة حوالي 1838م أو 1848م بفيقيق في قصر الخمام الفوقاني، وهناك بعض الوثائق التاريخية التي تقول انه غادر فيقيق نهائيا عام 1875م، ليستقر بمغرار التحتاني الذي أسس به زاوية على غرار زاوية أجداده واتبع حياة الزهد، وكان يقضي معظم أوقاته في التعبد أو تعليم القرآن أو دراسة المسائل الفقهية التي تعرض عليه، ولهذا السبب حظي الشيخ بوعمامة باحترام وتقدير كبيرين من جل أقاربه وأتباعه، واعتبر عندهم من أولياء الله الصالحين، وبذلك أصبح زعيمهم الروحي الذي ورث البركة عن أجداده فازدادت شهرته ونفوذه في المنطقة، فازداد أيضا عدد أتباعه ومريديه وإخوانه مما أثار انتباه السلطات الفرنسية التي انزعجت من هذا النشاط المتزايد، واصبحت تتحدث عنه في تقاريرها، حيث اهتمت بنفوذه ومركزه في أوساط القبائل الجزائرية وخاصة الصحراوية منها، فتكاثر عدد زواره لتقديم الهدايا منهم قبائل الطراقي وحميان وأولاد زياد والأغواط والأحرار وغيرهم، وقد أشيع في الأوساط الشعبية أن بوعمامة ورجاله سوف يطردون الفرنسيين من البلاد قبل حلول القادم سنة 1881م.[4]

كان احتراف الرعي لا محيد عنه للشباب قبل أن يشتد عودهم، فيمتهنون التجارة عن طريق القوافل فيكون همزة وصل بين الصحراء والتل الوهراني، إلا أن والده سي العربي بن الحرمة قرر ان يجعل ابنه ملازما لشيخ محمد بن عبد الرحمان أحد مقدمي الطريقة الشيخية الذي تعلم على يده بعض آيات القرآن الكريم والحديث الشريف، وبعد ذلك بالنسبة لأهل الطريقة الأوراد والأذكار، ثم المبادئ العامة لتصوف والزهد في الحياة، وتعلم الطريقة بما يؤهله لأن يكون شيخا مقدما، وقد بات وضحا أن زاوية أمغرار قد حسم الأمر في شيخها من البداية وقد عرف بحسن

---

[1]- إدريس بن خويا ، **البعد الروحي لمقاومة الشيخ بوعمامة**، مجلة سلسة القوافل العلمية ، ع4، منشوراتوزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر ، 2011، ص ص 105 - 106

[2]- إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية،المرجع السابق**، ص 272

[3]- محمد الأمين بلغيث ، **الشيخ بوعمامة قائد التصوف**، مجلة كلية أصول الدين ، ع2، جامعة الجزائر ، سنة 2000م، ص 185

[4]- إبراهيم مياسي ، **دور ثورة الشيخ بوعمامة في التصدي للتوسع الإستعماري**، مجلة المصادر،ع1، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر، ص ص113- 114

تدبيره، وقد كرس حياته في طلب العلم إلا أن العصر بأكمله لم يكن ليزخر بحواضر متميزة بالعلم والعلماء في هذه المنطقة من الجزائر بالضبط، فهي بؤرة توتر وحروب، وأيضا قد ارتحل هذا الشاب إلى المغرب ليتابع حلقات دروس القرويين، ويمكن أن نؤكد أن الرجل عصامي قد نهل من المصادر المهمة التي وقعت بين يديه، فأخذ ما كان يجب أن يأخذ متثقف واطلع على الكثير من المعارف التي كان يرغب في الاطلاع عليها ككتب التصوف.[1]

ولقد ساهم الشيخ بوعمامة في ربط علاقات مع أتباع ومحبين من أهل توات والشعانبة، وتمكن من كسب علاقات كبرى مع كثير من القبائل والشخصيات المحلية، واستطاع أن يخترق النفوس الساكنة بلغة أسلوب جديد من خلال الأفكار التي كان يروج لها، والتي زرع الأمل في نفوس الأهالي.[2]

وبعد أن تم القضاء على ثورة أولاد سيدي الشيخ الشراقة من قبل الاحتلال الفرنسي، بدأت قواتها تتقدم نحو الصحراء، ونفوذها يزداد بين القبائل عندها رفع الشيخ بوعمامة راية الجهاد، حتىوصف هذا الثائر بعبد القادر الجزائري الثاني، لقدرته على محاربة الاحتلال الفرنسي مدة ربع قرن.[3]

2 – 2 – 1 أسباب ثورة بوعمامة

1/ تعتبر أسباب ثورة بوعمامة كثيرة ومن أبرزها بلاشك؛ مقاومة الاحتلال الفرنسي، وهناك بعض الدراسات الفرنسية تقول بأن السبب يعود إلى مجاعة السكان، بسبب النظام الاستعماري الذي كان يحرمهم من جميع وسائل الرزق.[4]

2/ فشل البعثة الرسمية لدراسة مشروع مد الخط الحديدي عبر الصحراء في الجنوب الغربي لإقليم وهران سنة 1879م، فقد أجبروا على العودة بعد مناوشات مع سكان قرية توات.

3/ استياء وتذمر القبائل الصحراوية، خاصة قبائل آفلو والبيض التي منعت من التنقل بمواشيها إلى الجنوب خلال موسم الترحال.

4/وهناك أيضا أسباب خارجية ساهمت في اندلاع هذه الثورة نذكر منها :

---

[1]-إدريس بن خويا ، **البعد لروحي لمقاومة الشيخ بوعمامة ،الموقعالسابق.**

[2]- إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية،المرجع السابق،** ص273

[3]- عبد القادر مرجاني ، **السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب،المرجع السابق،** ص160.

[4] إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجعالسابق،** ص93

ـــــ غزو فرنسا للقطر التونسي الشقيق في مطلع سنة 1881م
ـــــ الدعوة السنوسية التي انتشرت عبر الصحراء، والتي تنص على مقاومة الاحتلال الأوروبي للبلاد الإسلامية، وأيضا كان لدعوة جمال الدين الأفغاني، وحركة السلطان عبد الحميد الثاني أثرها الخاص في نفس الشيخ بوعمامة، وتحفيزه على الانتفاضة.[1]
ـــــ وهناك أيضا سبب مباشر للثورة، هو مقتل ضابط فرنسي برتبة ملازم أول "وانبييرونر"نائب رئيس المكتب العربي لمدينة البيض يوم 22أفريل 1881م.[2]

2 ـ 2 ـــ 3 مراحل مقاومة الشيخ بوعمامة 1881م

وأطلق على هذه المقاومة اسم مقاومة بوعمامة، لأنه كان زعيمها الوحيد من بدايتها حتى نهايتها، بخلاف الحركتين السابقتين، فقد تعدد زعماؤها بحيث كان الشراقة ستة زعماء، وكان للغرابة خمسة زعماء، كلما استشهد زعيم خلفه زعيم.[3]وقد مرت ثورة بوعمامة بمرحلتين وهما :

المرحلة الأولى 1881م ـــــ 1883م

حيث بادر الشيخ بوعمامة إلى دعوة مجلس الحرب للاجتماع، وقد وجدت هذه الدعوة صداها لدى قبائل عمور وحميان والشعانبة، واستطاع بوعمامة أن يجمع 2300 جندي، حيث اغتنم فرصة غياب الجيش الفرنسي المرابط بالمنطقة الوهرانية، للمشاركة في الحملة على تونس في أفريل 1881م، فأعلن الجهاد وحث بعض القبائل على الجهاد، ومن هنا وقعت أول مواجهة عسكرية بين الشيخ بوعمامة والقوات الفرنسية في 27أفريل 1881م بموقعه "سفيسيفة"، اسفرت عن انهزام الجيش الفرنسي المدعم "بالقومية"، وأمام هذا الوضع سارعت السلطات الفرنسية بتنظيم صفوفها بقيادة الجنرال "سوسييه"بالتنظيم التالي: ـــــ ثلاثة فيالق من المشاة، يتكون الأول من الزواف، والثاني من اللفيف الأجنبي، والثالث يكونه الرماة، ويتولى قيادتها الكولونيل سوينه.
ـــــ أربع سرايا من الفرقة الرابعة لقناصة إفريقيا تحت قيادة العقيد "إينوسنتي".

---

[1]ـ إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع سابق**، ص274ـــ 276
[2]ـ إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع سابق**، ص274ـــ 276
[3]محمد بن الطيب البوشيخي،**أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة التصوف والجهاد والسياسة، المرجعالسابق**، ص216

ـــــــ فرقة مدفعية
ـــــــ فرق الخدمات المختلفة المساعدة
ـــــ ثلاث فرق من "القوم "سعيدة وفرندة وتيارت 1200 حصان
ـــــــ قافلة من 2500 جمل يقودها ستمائة جزائري.[1]
وبعد أن استعد الاثنان وقعت معركة طاحنة التي سمية بـــ:

[1] إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفنسي للصحراء الجزائرية،المرجع سابق**، ص ص 277 ـــ 278

معركة مولاق: حيث وقعت هذه المعركة في 19 ماي 1881م، التي تعود شرارتها إلى مقتل ضابط برتبة ملازم وأربعة من حراسه عند محاولتهم اعتقال الطيب الجرماني، فتحركت قبائل ترافي، عمور، الشرفة، أولاد سيدي أحمد المجدوب وأولاد سيدي الشيخ الغرابة بإمدادات عسكرية هائلة التي سبق لنا ذكرها، حيث أن هذه الحشود قد أدت إلى الاصطدام يوم 19 ماي 1881م في منطقة "مولاق" ورغم قوة العدو انتصر الثوار، ومن نتائج هذه المعركة:

أن خسر الاحتلال الفرنسي 37 قتيلا و16 جريحا منهم ضابطوأربعة مفقودين، في حين كانت ضحايا الطرف الجزائري 400شهيد، وقد تضاربت الروايات بين مقلل ومكثر في الخسائر البشرية، ومن نتائجها أيضا هي إرغام "انديستي" على الاتجاه نحوا الخيضر في الشمال بدلا من العودة إلى البيض، وبمجرد أن وقعت هذه المعركة اختفى "إنوستي" وحل محله الجنرال "دتريه"[1]وظل بوعمامة طيلة هاته الفترة سيد الموقف، وقد توجه إلى الأبيض سيدي الشيخ للاستعداد لمسيرة طويلة، وتعتبر هذه المسيرة نحو الشمال مرورا بالبيض والستيتن، ثم سيدي عبد الرحمان وعيون البراش، ليعود ثانية إلى "بوسمغون" في جنوب قاطعا الخط الرابط بين بوقطوب المشرية عين الصفراء، حيث دامت 23يوم من 30 ماي إلى 21جوان 1881م، وقطع خلالها مايقارب سبعمئة وثلاثين كيلو متر، وبهذا قد برهن بوعمامة مرة أخرى عن تفوقه على الطوابير التي ترصدته للقضاء عليه، ولكنها لم تستطع إيقافه أو مواجهته، وهذا خلافا لما روجته الأوساط الاستعمارية بأنها لم تره، ومع كل هذه الأحداث التي حصلت اتخذت السلطات الفرنسية إجراءات حازمة، فركزت أربعة طوابير قوية في النقاط التالية[2]:

ـــ 1/ فرقة برأس الماء بقيادة العقيد "جانين"

ـــ 2/فرقة بخيثربقيادة العقيد "زويناي "

ـــ3/فرقة بتيارت بقيادة العقيد "برونتير"

ـــ4/فرقة بالبيض بقيادة النقيب "تاديو"[3]

[1]- أحميد عميراوي، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، المرجع سابق**، ص ص 56 57

[2]- أبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق**، ص279

[3]- عبد القادر مرجاني، **السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب، المرجع السابق**، ص 164

وانتصارات الشيخ بوعمامة جعلت عدة قبائل تنضم إليه، نذكر منهم قبيلة "الأغوطالأكسل"التي تعرضت لهجوم معاكس من طرف الآغا قدور الصحراوي يوم 14 جوان 1881م بواد خروف، فاضطرت للرجوع على أعقابها فتعرضت لهجوم أخر يوم 16 جوان تحت قيادة سي باحوس بن قدور المدعم من طرف الرائد بولا، وكانت معركة ضاربة خسر فيها الأغواط كسال مئة وخمسة قتلى، واشتهرت هذه الحادثة الشنعاء التي وقعت بين غشوى".

وهكذا التجأت السلطات الفرنسية إلى تحريض القبائل والأعراش فيما بينها، ورغم كل هذا إلا أن الشيخ بوعمامة بقي سيد الموقف ، وهنا قامت السلطات الفرنسية بإرسال قوات نحو الجنوب الغربي من أجل بسط نفوذها عليه وتمثلت في :

ـــــــ القوة الأولى تحت قيادة لويس، من تلمسان

ـــــــ القوة الثانية تحت قيادة الجنرال كولونيون، من معسكر

ـــــــ القوة الثالثة تحت قيادة العقيد نيقرييه، من البيض

وفي14 أوت 1881م وصل الاحتلال الفرنسي إلى قصور الأبيض سيدي الشيخ بقيادة "دي نيقريته"وقاموا بتفجير قبة سيدي الشيخ. [4]

وبعد كل هذه الأحداث طلب الجنرال سوسييه المزيد من المساعدة، حيث نلاحظ هنا أن الاحتلال الفرنسي لم يتمكن من السيطرة على الموقف في هذه المرحلة من الثورة، وبقيت تنتظر انخفاض درجة الحرارة للهجوم، وفي شهر سبتمبر وأكتوبر تعرض لواء الجنرال "كولوييو" واللواء "لويس" وغيرهم إلى هجوم الثوار قرب عين الصفراء خلف العديد من الخسائر لكلى الطرفين، وأيضا هاجم الاحتلال الفرنسي سكان العزل في قبائل العمور فقتلت العديد منهم، وانضم سي سليمان بن حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة إلى حركة بوعمامة، واتجه مع رجاله إلى جنوب غرب عين الصفراء ثم إلى منطقة البكاكرةالحميانيين، وبعده غادر يوم 16نوفمبر إلى جبل عمران ليمارس العنف الإرهاب ضد القبائل الموالية للاحتلال الفرنسي، ومن ثم بدأت القوات الفرنسية بملاحقته والضغط على منطقة عينالصفراء، وعين خليل، والعريشة، ورأس الماء، والمشرية، والبيض، وسبدو، والضاية، وسغيدة، وخيثر، وفرندة، وبسبب هذا الضغط اضطر بوعمامة الانسحاب

[4]ـ ابراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجعالسابق**، ص ص291ـــ ـ296

إلى منطقة فيقيق، فقل نشاطه وتشتت أتباعه وأنصاره، وظلت فرنسا خلال سنة 1882م تلاحق جيوب الثورة وتعاقب القبائل التي كانت تساعد بوعمامة، وفي 16 أفريل 1882م رد بوعمامة على الاحتلال الفرنسي بهجوم عنيف، وكان ذلك في منطقة فيقيق في شط تقري ضد البعثة الطوبوغرافية لرسم لخرائط العسكرية، حيث كانت محاطة بحامية عسكرية ضخمة، ودارت معركة عنيفة راح ضحيتها العديد من القتلى، وتعرض الاحتلال الفرنسي لخسائر فادحة، وكان لهذه الهزيمة وقع كبير في الأوساط الاستعمارية، وهذا أمام صمود ثورة بوعمامة التي تفوقت مرة أخرى، وعملت بعد ذلك فرنسا على استمالة أولاد سيدي الشيخ وتفاوضت مع سي قدور بن حمزة، وتم الاتفاق في شهر ماي 1883م، وينص هذا الاتفاق على مايلي:[5]

1/ أن تقوم السلطات الفرنسية بتجديد بناء ضريح سيدي الشيخ، الذي نسفه القائد العسكري دين يقري في أوت1881م.[6]

2/أن تقدم السلطات الفرنسية تعويضا سنويا بمبلغ ستين ألف فرنك، لسي قدور وعائلته.

3/تعيين سي قدور على رأس قيادة كبيرة بالبيض، وتعيين بعض من أفراد عائلته في مناصب أخرى تحته.

4/ يقوم سي قدور وبعض من أفراد عائلته بإقناع كل أفراد عائل أولاد سيدي الشيخ الموجودين بالمغرب الأقصى بالعودة إلى الجزائر.

وفعلا تم تطبيق هذا الاتفاق، وكل هذه الإجراءات كانت تهدف إلى عزل الشيخ بوعمامة وإفشال ثورته.

المرحلة الثانية :1883 ـــــ 1908م

بعد أن استقر بوعمامة بمسقط رأسه الحمام الفوقاني، كان يفكر في إعادة تنظيم ثورته للمرحلة القادمة، وهذا ما جعل السلطات تتخوف منه فبعثت الجنرال "سوسييه"قائد الفيلق التاسع عشر ببرقية إلى حكومة باريس يطلب من السلطات المغربية طرد بوعمامة، لذلك غادر بوعمامة فقيق ولجأ إلى إقليم واحات توات، واحتمى بسكان واحة دلدول بمقاطعة تيقورارين(قورارة)، إذ قام بتأسيس زاوية

[5]- إبراهيم مياسي ،**المرجع السابق** ، ص78

[6]عبد القادر مرجاني ، **السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب، المرجع السابق**، ص165

هناك، وبدأ يعطي دروس دينية هناك ليكسب أتباعا وأنصارا، وقام بمراسلة مختلف القبائل الصحراوية، وقام بتحركات سياسية تمثلت في مراسلة حكام العسكريين الفرنسيين، وبعد المراسلات العديدة بينه وبين السلطات الفرنسية حصل فيها على الأمان من سوهار، رئيس المفوضية الفرنسية بطنجة الذي كان يحاول استدراجه بها إلى الاستسلام، وحاول بوعمامة أن يجعل منها بداية اعتراف به ولكنها باءت بالفشل، وبعدها رجع بوعمامة إلى فيقيق في شهر سبتمبر 1896م، [7] وبعد هذه السنة ورغم تقدمه في السن إلا أنه استعادة قوته.[8]

رغم ذلك فإن فرنسا لم تنجح في القبض على الشيخ بوعمامة، حيث قررت مهاجمته بالقوة بفيقيق لتضايق السلطان المغربي حتى يغير من موقفه، ويصبح من يتحرج من وجود بوعمامة هناك فيضغط عليه ليغادر التراب المغربي، ولكن بوعمامة جند الجيوش للكفاح المسلح، ومنذ 1903م دخلت ثورة بوعمامة حقبة جديدة تمثلت في مواجهة الحكومة المغربية، وذلك بانضمام الشيخ بوعمامة لثورة الجيلالي الروقيالزرهوني الملقب بأبي حمارة، المطالب بالعرش المغربي، وساندة بوعمامة لأنه كان يشعر بشرعية هذه الانتفاضة، وتعكس لنا طموح الأهالي في تغيير الحكم الموالي للأجانب، وبهذا اشتغل بوعمامة بمشاكل المغرب وانتقل إلى شمال بعمالة وجدة، وهذا ما جعل الاستعمار الفرنسي يتنفس بتخلصها من أشد أعدائه الذي وقف في وجهها حوالي ربع قرن، وطيلة السنوات الباقية من حياة الشيخ بوعمامة كانت بين الجهاد تارة وفي الهدوء أيضا، وكل ذلك تحت مراقبة القوات الفرنسية بقيادة الجنرال ليوتي(leauty)، وأخيرا التجأ الشيخ بوعمامة إلى ضواحي وجدة بزاوية رأس بو ردين قرب عين سيدي ملوك حيث وفاته في 1908/10/7م، ودفن هناك.

2 ـ 2 ــ 4 نتائج ثورة الشيخ بوعمامة:

ترتب عن هذه المقاومة عدة نتائج نذكر منها :

ـــــ حيث قامت السلطات الفرنسية بمعاقبة القبائل ألتي شاركت في الثورة وذلك بتكليف المهمة للعقيد "نيفرييه"الذي تصرف بمحض إرادته، فكانت تصرفاته كارثية حيث كانت قواته قد اقترفت أعمالا إجرامية بشعة ضد السكان العزل خاصة أهالي

[7] إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية** ، ص 79

[8] ـ العربي منور، **تاريخ المقاومة الشعبية،المرجع السابق**، ص 278

الطرافي، وهاجم سكان الشلالة الظهرانية وطالب من قائدهم تسليم كل الذين شاركوا في معركة مولاق للانتقام منهم ومصادرة أسلحتهم من بنادق ومسدسات وسيوف، فد قام بأعمال شنيعة حيث وصل به البغض إلى تفجير قبة سيدي الشيخ ونبش قبره.[9]

- الخسائر البشرية والمادية هي الأخرى كانت من أبرز النتائج التي تمخضت عن الثورة.

- تعتبر ثورة الشيخ بوعمامة من أعنف المقاومات الشعبية خلال القرن التاسع عشر بعد مقاومة الأمير عبد القادر[10]، وبها ختمت مرحلة المقاومة الشعبية في تاريخ الجزائر الجهادي.[11]

ـــــ قد أظهرت ثورة بوعمامة تحديا كبيرا لسياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة، التي تهدف إلى الاحتلال الشامل للبلاد.

ـــــ وكان للمرحلة الثانية لثورة طابع سياسي، وطغت عنها قضية "الأمان " من خلال المراسلات الشيخ بوعمامة والأوساط الفرنسية.

ـــــ ترتب عن عمليات التوسع الاستعماري في الجنوب الوهراني عدة نتائج اقتصادية معتبرة.

وهناك نتائج أخرى نذكر منها:

ـــــ تعطيل تقدم سلطات الاحتلال الفرنسي في الجنوب الغربي.

ـــــ تدمير عديد المنشأة الفرنسية في المنطقة:خطوط السكة الحديدية وخطوط التلغراف.

ـــــ تماسك القبائل بالمنطقة من خلال دعوة الشيخ بوعمامة غلى ترك الخلافات والالتفاف حوله.

ـــــ ضرورة التوجه نحو العدو الرئيسي هو الاحتلال وممارساته، بدل الحروب الداخلية.

ـــــ رغم كل الظروف المحيطة به ظل الشيخ بوعمامة صامدا ولم يستسلم، بل لم يتمكن الاحتلال من أخذ صورة له.

---

[9] ابراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراءالجزائرية،المرجع السابق** ، ص ص 296–297

[10] إدريس بن خويا ، **الموقع السابق**.ص 313

[11] إبراهيم مياسي، **المرجع سابق**، ص171

ويمكن القول في الأخير أن الثورة لم تحقق أهدافها لأنها تعرضت لعدة عقبات جعلتها تتعثر في بعض الأوقات نظرا لعدم اتحاد فرعي أولاد سيدي الشيخ بوعمامة، وكذلك ضغوط الحكومة المغربية على الثورة.[12]

[12] إبراهيم مياسي ،**المرجع السابق**، ص317-318

الفصل الثالث: آثار الاحتلال الفرنسي على الجنـــــوب الغربـــــي الجزائـــــــري

ـــ الآثار السياسة والإدارية

ـــ الآثار الاقتصادية والاجتماعية

1ـ الآثار السياسية والإدارية

ومن خلال ما سبق دراسته في الفصول السابقة يمكننا رصد مجموعة من النتائج المترتبة عن سياسة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية والجنوب الغربي نذكر أهمها.

1ـ1 الآثار السياسية:

لقد واجهت فرنسا عقبات كثيرة في تطبيق سياستها على أراضي الجنوب، وكان ذلك عن طريق سن القوانين الجائرة من أجل اغتصاب كامل البلاد عبر سياستها التي تهدف إلى جعل الجزائر من مستعمراتها فيما وراء البحار، طمعا في نيل ثرواتها الهائلة.[1]

وقامت بعدذلك بتشريع قوانين خاصة بها، استخدمتها لنهب أملاك الأهالي وتسليمها إلى المعمرين الأوربيين، ومن ثم تحويل الجزائر إلى مقاطعة أوروبية، ثم أعادت السلطات الفرنسية تمثيل المستوطنين في مجلس النواب، وأقامت مجالس إقليمية، ومجالس استشارية عامة لتكون الأداة التي تعبر بها عن مصالحهم الخاصة، وبعد ثورة "بوعمامة"قررت فرنسا تكثيف التعمير في المنطقة الوهرانية، وهذا بسبب تعثرها في بداية الاحتلال بالثورات والانتفاضات الشعبية ضد هؤلاء الدخلاء، لهذا تعرض العديد منهمإلى عدة صعوبات لأنهم لم يتأقلموا مع البيئة الطبيعية والبشرية، كما تعرضت محاصيلهم للتلف وهذا بسبب البرد الشديد أو الرياح القوية، وبعد كل هذه الأحداث قررت سن قوانين العقارية، وجاء قانون 28أفريل 1887م لينشط ويدعم التعمير الرسمي الذي تعتزم سلطات الاستعمارية إنجازه في هذه الجهة من البلاد.[2]وتميزت بشمولية عملية التوسع من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق،[3]حيث قام البرلمان الفرنسي بإرسال مجموعة من البعثات إلى الجزائر لتقصى الحقائق ونظر في أحوال الأهالي، متكونة من ثمانية عشر عضوا، برئاسة "جول فيري،" وقد زارت هذه اللجنة الجزائر، أكد فيه فضائح المعرين، واستنكر فيه أيضا سياسة الإدماج الإداري .

وقدم النائب "شارل جونار"تقريرا سنة 1892م أشار فيه إلى إعادة النظر في النظام القائم في الجزائر وطالب ببعض الحقوق للمواطنين الجزائريين ،وأقترح تكوين مكتب لمصالح الجزائر بباريس .

---

[1] داود شريفي، **المرجع السابق**،ص 56

[2] ـ إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي، المرجع السابق**، ص ص 127 – 128

[3] عميراوي أحميدة، **المرجع السابق**،ص133

وفي سنة 1898م أنشئ مجلس الوفود المالية لينظر في فض الضرائب ،وفي 1900م صدر مرسوم بإنشاء ميزانية مستقلة للجزائر،فإن هذه الإجراءات قد أعطت للجزائر الحكم الذاتي،

ولم تكتفي فرنسا بهذا القدر من القوانين، الجائرة بل قامت بإجراءات قمعية تتمثل في إنشاء نظام جديد خاص للجزائريين يعرف بالمحاكم الرادعة، ثم تجديد قانون الأهلي ، وأخيرا إصدار قانون الخدمة العسكرية الإجبارية للجزائريين بموسم 3 فيفري 1912.

شهدت الجزائر في ظل هذه الأحداث تمردات عسكرية من جهة وحركة سياسية من جهة أخرى، اشتملت على تقديم العرائض و إرسال الوفود إلى باريس، وشن الاضطرابات والمظاهرات، وتظافرت كل هذه العوامل الداخلية والخارجية مع بعضها البعض وتولدت عنها الحركة الوطنية التي ناظلت من أجل الحصول على الحقوق الشرعية والحقيقية للمواطنين الجزائريين .[1]

وضل الجنوب الغربي والجنوب الجزائري بصفة عامة تحت الحكم العسكري الفرنسي واتضح جليا بموجب قرار 24سبتمبر 1902م وتمثل هذا القرار بعزل المناطق الجنوبية عن الجزائر قهرا،[2]لذلك شهدت الجزائر في ظل هذه الأحداث تمردات عسكرية من جهة،وحركة سياسية من جهة أخرى، اشتملت على تقديم العرائض وإرسال الوفود إلى باريس.[3]

1ــ 2 الآثار الإداريـــــــة

أما بالنسبة للآثار الإدارية التي خلفها الاستعمار الفرنسي على الجنوب الغربي، هي تقسيمه إلى مقاطعات حسب مرسوم 1902/12/24حيث قسمته الحكومة الفرنسية إلى أربع مقاطعات هي:

ـــــ غرداية

[1]إبراهيم مياسي، **توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري**، ص ص 134ـ 138

[2]ـ داود شريفي، **المرجع السابق**، ص58

[3]ـ إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري**، **المرجع السابق**،ص137

ـــ عين الصفراء
ـــــ تقرت
ـــــ الواحات

وكل هذه المقاطعات معترف بها قانونيا ولها ميزانية خاصة، بحيث أنه كل مقاطعة تتضمن مجموعة من الدوائر والملحقات.

وأما بالنسبة لمقاطعة الجنوب الغربي فكانت كالتالي:

ـــــ مقاطعة عين الصفراء:وتضم كل من؛
ـ دائرة جيريفيل
ـــــ دائرة مشرية
ـــــ ملحقة عين الصفراء
ـــــ ملحقة بني ونيف
ـــــ دائرة كولومب بشار، التي تربط بني عباس وتوات ومركز قورارة. وكانت تسير هذه الأقاليم حسب ما جاء في مرسوم 14أوت 1905 الذي يهدف إلى تنظيم أراضي الجنوب إداريا وعسكريا، ووضع إدارة الجزائر العليا في يد الحاكم العام بواسطة صلاحيات تشبه تلك التي منحه إياها مرسوم 23أوت 1898.[1] وأصبحت الأقاليم الجنوبية تحت حكم شبيه بما وجد في الأراضي العسكرية، [2]

وكانت تسير أعضاء البلديات المختلطة بمجالس البلدية المتكون من القائد الأعلى لدائرة أو رئيس الملحقة قائد للبلدية المعينة ويتكون المجلس البلدي من أعضاء فرنسيين منتخبين، وقد تم توزيع مهام التسيير لعين الصفراء كالتالي.

ـــــ البلدية المختلطة لعين الصفراء: ضابطين مساعدين وستة أعضاء فرنسيين وعشرين عضوا من الأهالي، وكانت في البداية تتكون من فرع عين الصفراء، وفرع مشرية، ولكن عند صدور قرار 19جانفي 1904الذي بموجبه ألحقت بلدية عين الصفراء بالبلدية المختلطة لمشرية، ليتم بعدها فصل بلدية عين الصفراء نهائيا عن بلدية مشرية، وهذا من خلال ضم ملحقة بني ونيف وصارت تتكون من فرعين:

ـــــ1- فرع ومركز عين الصفراء الذي يضم قبائل و القصور بالمنطقة.

[1] ـــ داودي شريفي، **المرجع السابق**، ص ص61 ـــ 66
[2]- بن قيطون حمزة، **المرجع السابق**، ص56

ـــ2- فرع أو المركز الاستيطاني لبني ونيف بالإضافة إلى الملحقة الحاملة لنفس الاسم.[1]

ـــ بلدية بشار الأهلية:بحيث بموجب قرار 19 جانفي 1904أنشأة هذه البلدية ن وتحتوي على كل من ملحقة بني عباس التي تضم حوالي 300خيمة و10 فارسا من المخزن الذين عوضوا السرية الصحراوية الملغاة ببشار، وقصور وادي الساورة، ويتكون المجلس البلدي من القائد السامي للدائرة أو الملحقة رئيسا، ورئيس مكتب الشؤون وقائد ملحقة بني عباس وقائد مركز تاغيتوتالزازة، ونائب خاص ومستشارين بالديون، وممثل عن أولاد جرير وذوي منيع، وقائد بني قومي، وقائد من ملحقة بني عباس، بموجب الإجراءات التنظيمية التي كانت تحدثها الإدارة العسكرية بالإقليم تحولت البلدية الأهلية لبشار ـــ كولومب ـــ إلى بلدية مختلطة بتاريخ 8جانفي 1919م.

ـــ بلدية تيميمون:بعد احتلالها من طرف القوات الفرنسية في 1900 ومن نوفمبر 1903إلى 1جانفي 1908 تم إلغاؤها وفق التنظيمات التي مست الأقاليم الجنوبية، حيث شكلت كل من توات، قورارة، تيدلبكت "الواحات الصحراوية،"أما بالنسبة لكل من توات وقورارة فقد انفصلنا لتشكلان البلدية[2] الأهلية لأدرار وفق التنظيم الذي أحدث سنة 1909م، حول مقر البلدية إلى تيميمون، فحددوها نفس حدود مركز توات وقورارة.[3]

وهنا يمكننا القول أن البلديات الأهلية والمختلطة التي أنشأة بالأقاليم الجنوبية، وهي تعتبر نفس النظام المتبع بالصحراء في 24سبتمبر1902، وأيضا أنشأت فروع ومراكز بريدية في جميع المراكز الاستيطانية بإقليم عين الصفراء العسكري بهدف تأمين سير الخدمات بالنسبة للعسكريين والمدنيين بالمنطقة وتأمين الاتصالات مابين الفروع و الدوائر، على خلاف المركز البريدي، وأيضا تزويد الإقليم بخطوط التلغراف والهاتف لتأمين المناطق البعيدة والحدودية.

وهكذا يمكن القول أن الإدارة الاستعمارية استطاعت في النهاية أن تقضي على نفوذ رؤساء الأهالي كواسطة بينهم وبين المجتمع لجزائري، حيث لاحظ الفرنسيون أن المغامرة الاستعمارية قد لا تستطيع أن تنجح إلا إذا استطاعت أن تنفذ إلى أعماق الأمة الجزائرية المسلمة وذلك قصد تشكيكها في دينها وتاريخها.

1-2-1 السياسة القضائية في الجنوب الغربي الجزائري:

[1]ـ داودي شريفي، **المرجع السابق**،ص67

[2]بن قيطون حمزة،**المرجع السابق**، ص ص، 56-58

[3]ـ بن قيطون حمزة،**المرجع السابق**، ص ص، 56-58

وظلت قبائل كثيرة مستقلة في قضائها بمقتضى عدم خضوعها للاحتلال الفرنسي، فكان لكل قبيلة قاضيها ومفتيها، وكان يوجد في كل دائرة ما يسمى "بمجلس القضاء الأكفاء"، هذا المجلس له صلاحيات في المحاكم الفرنسية وفي مجلس الاستئناف، وقد استخدمت فرنسا كل الوسائل من أجل جعل الجزائر فرنسية.[1]

حيث تظهر أول محاولة لإدارة الاحتلال في تكثيف القضاء الإسلامي بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري من خلال بروتوكول اتفاق 20 أفريل 1902م بين الجزائر المستعمرة وسلطة المخزن بالمغرب الأقصى والذي نص في الفصل العاشر منه على إقامة محكمة تنظر في قضايا المسلمين في منطقة جنان الدار القريبة من بني ونيف، وتكون تابعة لسلطة الاحتلال .

وبموجب مرسوم 1870/01/08م الذي جاء منظما لسير القضاء في الأقاليم العسكرية بالجنوب الجزائري، خاصة بالمناطق التي تم إخضاعها للسيطرة الاستعمارية المباشرة ،حيث أخذا بعين الاعتبار شساعة المساحة الجغرافية للمجال الصحراوي وبعده عن المحاكم الفرنسية، فقد اختص القاضي في منطقة الجنوب الغربي وغيرها من المناطق الصحراوية، بالدرجة الأولى في كل المسائل والقضايا المدنية والتجارية،واختص بالدرجة الثانية في الدعاوي ذات الطابع الشخصي، وكذا المنقولات التي لا تتجاوز 200فرنك قديم حسب الطلب الأصلي، والقضايا العقارية بالنسبة للعقارات التي لا يتعدى مدخولها 20 ويكون ذلك باتفاق الأطراف أو تصريحهم ، ولهم حق رفع المنازعات أمام محكمة الصلح التي تفصل فيها وفق مبادئ الشريعة والإجراءات الفرنسية.

وكان المجلس القضائي الذي يعينه الحاكم العام هو مجلس عسكري يترأسه قاض ويساعده موثق، ومحضر قضائي[2]، أما فيما يتعلق بالقضاء الإسلامي فكان بحوزته محكمة واحدة يوجد مقرها بدائرة بشار يشرف على إدارة شؤون القضايا فيها باش عدل كسائر المحاكم كانت تطبق قانون العقوبات الفرنسي بعد أن ألغي العمل بالشريعة الإسلامية في مجال الجنايات وبهذا فقد سكان المسلمون كامل سلطتهم.[3]

---

[1]- صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر**، دط، دار العلوم لنشر والتوزيع، عنابة، 2002/2003، ص ص201 – 203

[2]- سباعي سيدي عبد القادر، **القضاء في الجنوب الجزائري إبان الاحتلال الجنوب الغربي نموذجا**، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر، 2021/12/20،ص ص 19 20

[3]- سباعي سيدي عبد القادر، **المرجع نفسه**، ص 20

حيث عبرة نظام القضاء الاستعماري بالأقاليم الجنوبية بحق عن السياسة الاستعمارية المتغطرسة في حق سكان الجنوب باسم القانون القضائي الذي كان موجها في حقيقة الأمر لقمعهم.[1]

2-اقتصاديا

قبل تطرقنا إلى نتائج الاحتلال الفرنسي على الجنوب الغربي الجزائري نود الإشارة إلى الوضع الاقتصادي الذي كان في إحدى أهم المناطق الصحراوية، من خلال أندري نوشي حيث يذكر في أحد مؤلفاته وصفا لأهل القصور حيث قال: ((...ولقد كان القصوريون يتعهدون بمهمة السوافي الموزعة انطلاقا من الأودية أو العيون ويفلحون قطع الأرض البدوية فيغرسونها أشجارا مثمرة مختلفة على السهول الكبرى ونخيلا وأشجارا مثمرة في جنوب الأطلس... وأما في الواحات الشمالية فكان المناخ يسمح لهم بالزراعة البعلبة للشعير في أرض العروش)).[2]

إن الحوادث التي جرت خلال ثورة بوعمامة تبعتها خسائر مادية وبشرية جسيمة، فقد تعرضت المنشآت الاقتصادية للمعمرين في الهضاب العليا الغربية إلى إتلاف خاصة حظائر الحلفاء للمقاولين حيث نجد في تقرير القائد العسكري "فيونتاس" في سعيدة أنه قدرة خسائر هذه الورشة بخمسة وعشرين قتيلا وإحدى عشر جريحا وخمسة مفقودين، أما الخسائر المادية تمثلت في حرق الحلفاء وإتلاف العتاد أما خسائر ورشة "كوبيو "فهي حوالي خمسين أو ستين قتيلا، أما في تقرير الولاية العامة للجزائر فلا نجد في القائمة أسماء الضحايا إلا ثلاثة وعشرين قتيلا فقط، أما الجرحى فعددهم إحدى عشر جريحا ويعتبر هذا مثال بسيط عما جرى في تلك الفترة من خسائر.

بالإضافة إلى تلك الخسائر، فقد اعترض الثوار العربات التي تقوم بنقل الحلفاء، والمواد الغذائية فقتل ستة من سائقيها وجرح اثنان وفقد ثمانية منهم، وأحرقت سبعة وعشرين عربة وحجز 128حصان.[3]

وعملت فرنسا على إتباع سياسة اقتصادية تخدم الاقتصاد الفرنسي بالدرجة الأولى والمعمرين بالدرجة الثاني، [4]حيث أن التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري

[1]- سباعي سيدي عبد القادر، **المرجع نفسه**، ص 28
[2]- أعميراوي حميدة، **المرجع السابق**، ص135
[3] - إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري**، **المرجع السابق**، ص138
[4]عبد القادر مرجاني،**المرجع السابق**، ص235

كارثة حقيقية على الاقتصاد الصحراوي الجزائري و الإفريقي وهذا من خلال النقاط التالية:

ـــ استنزاف الثروات الباطنية: وهذا راجع لأن المستعمرين أخذوا على عاتقهم مهام التنقيب عن المياه عن طريق حفر الآبار الارتوازية في العديد من المناطق الصحراوية، ومن بين هذه المناطق منطقة واد الريغ و الزيبان التي ارتفعت بهما كميات المياه المستخرجة.

ـــ تنمية الفلاحة المضاربية التي تحصلت على فوائدها الشركات الرأسمالية الامبريالية الاستعمارية منذ سنة 1880، كما استفاد أعوان الإدارة من بعض المسلمين الذين كونوا شبه طبقة إقطاعية أرستقراطية وسطى.

ـــ الاستغلال الغير العقلاني للثروات المعدنية الباطنية مثل؛ منجم فحم الحجري المتواجد بمنطقة القنادسة ببشار، والذي بدأ العمل به منذ سنة 1906وبلغ إنتاجه حوالي 2000طنا.

ـــ القضاء على تجارة القوافل، وذلك بإنشاء العديد من الطرق بجانب الخطوط الحديدية، بحيث يتم نقل البضائع عن طريق العربات والشاحنات التي كانت تنقل عبره.

ـــ تراجع تجارة القوافل التي بدأت تتلاشى شيئا فشيئا من سنة 1890 وخاصة إنتاج التمور التي سدت كل الطرق أمامها وخاصة نحو السودان

ـــ تراجع الاقتصاد الريفي المنتشر في الواحات الصحراوية، وأيضا بسبب الاستغلال الغير عقلاني للمياه الجوفية تراجعت كمية المياه الموجودة في لآبار الارتوازية وبالتالي القضاء على غابات النخيل.

ـــ القضاء على الثروة الحيوانية وهذا بسبب نظام العشابة التي فرضته السلطات الفرنسية على مربي المواشي.

ـــ فرض الضرائب والعقوبات الجماعية والغرامات الحربية على سكان قصد اعترافهم بالاحتلال الفرنسي ولتجنب مشاركتهم في المقاومة المسلحة ضد الوجود الفرنسي بالجنوب.[1]

لم تكتف فرنسا بحرمان الشعب الجزائري بما فيهم سكان الجنوب الغربي و الجنوب عامة بل لجأت إلى إثقاله بالضرائب الجائرة وكانت كالأتي :

ـــ ضريبة الدخل العام وتؤخذ بنسب معينة من المداخيل و المرتبات.

[1] عميراوي حميدة، **المرجع السابق**، ص ص135 -140

ـــ ضريبة العشر أي تقديم عشر المحصول الفلاحي إذا كانت الأرض لا تسقى، 20/1 منه إذا كانت مروية، ونصيبا معينا عن المواشي.

ـــ ضريبة السخرة كالحراسة الليلية بدون أجر.[1]

وهنا نلاحظ أن سكان أقاليم الجنوب عامة والجنوب الغربي خاصة قد تحملوا أعباء مالية ثقيلة كما أنهم عانوا من التدهور الاقتصادي وكوارث طبيعية، ورغم كل هذه الخسائر نلاحظ أن الميزانية كانت تسجل فائض كل سنة ويستخدم في إنشاء منشآت عسكرية، وإدارية لا تخدم مصالح الأهالي بل كان تزايد النفقات نتيجة زيادة رواتب العمال والموظفين والعسكريين وكذالك استغلال مساحات أكثر زراعيا وإنشاء مختلف الأعمال والبناءات المخطط لها التي تخدم مصالح الفرنسيين فقط .[2]

واهتمت السلطات الفرنسية منذ سنة 1901م ، بعمليات التنقيب على الموارد الباطنية بإقليم عين الصفراء، حيث تمكنت من الحصول على أحقية التنقيب على النحاس بضواحي بن حنجير (14 كلم غرب عين الصفراء) بقرار حكومي صادر في 25جويلية 1904م، فبعد هذا الإجراء سارعت العديد من الشركات الرأسمالية إلى البحث والتنقيب عن المعادن بالجنوب الغربي بهدف الحصول على امتيازات الإدارة العسكرية للظفر بحصة كبيرة من هذه الثروات .[3]

ومن أبرز نتائج الاقتصادية نذكر:

2-1مشروع السكة الحديدية:

وقد شرعت فرنسا في انجاز هذا المشروع لعدة أسباب اقتصادية هي:

ـــ زيادة لازدهار الاقتصادي للعديد من المناطق.

ـــ المشروع يضع الجزائر وأوربا في اتصال سريع مع أغنى وأكثر المناطق اكتظاظا بالسكان في القارة الإفريقية.

ـــ رأت الشركات الصناعية الفرنسية الكبرى أنه في حالة البدء في انجاز المشروع سيوفر لها ذلك سوقا للعمل لمدة طويلة.

ـــــ كان كولون الجزائر المنتجين للنبيذ يحلمون باكتساح السوق السودانية بخمور متيجة.

---

[1]- عبد القادر مرجاني، **المرجع السابق**، ص 250

[2]- داود شريفي، **المرجع السابق**،ص 149

[3]- بن قيطون حمزة، **المرجع السابق**،ص 117

ورغم هذه الفوائد المتعددة فإن الكثير من الخبراء الاقتصاديين والسياسيين في فرنسا قللوا من هذه الأهمية مبينين أن المردود الاقتصادي للخط لن يمكن من تغطية الغلاف المالي المرصود لاستغلاله والمقدر ب 600ألف فرنك فرنسي لكل 1كلم.

وفي الأخير يمن القول أن مشروع السكة الحديدية جسد الفكر الاستعماري بأشكاله المختلفة، وأدركت جبهة لتحرير تلك الأبعاد فقامت بشن حرب عليها، حيث هاجمت وخربت القطارات العاملة على الخطوط المنجزة منه، ورغم الإجراءات العسكرية المتخذة من طرف القوات الفرنسية لحماية الخطوط والقطارات العاملة عليها إلا أنها فشلت.[1]

أما بالنسبة للجنوب الغربي فقد لجأت السلطات الفرنسية إلى تشجيع وإغراء المهاجرين الفرنسيين والأوربيين، بمد خط السكك الحديدية بموجب مرسوم 29أفريل 1874/ أرزيو ـــ سعيدة، من خلال اتفاق 99عاما بين الحاكم العام للجزائر والهيئة الفرنسية الجزائرية، حيث تم إنجاز خط جنوب وهران بمنطقة الجنوب الغربي لأسباب عسكرية طوله 440كلم من الخيثر إلى كولومب بشار.

وبهذا قد وصل خط السكة الحديدية إلى "مشرية" سنة 1882م، وإلى منطقة عين الصفراء سنة 1887م، مع استغلال الحلفاء من طرف الشركة صاحبة الامتياز باستغلال مساحة قدرها 300000هكتار، قد أنشئوا أسواق أسبوعية في كل من سعيدة، بوقطب، عين الصفراء، وبني ونيف، وقد رأى المستعمر الفرنسي أن هذه الأسواق عمل وطني ومكمل أساسي للسكك الحديدية،[2]ورغم التكلفة الباهظة، فإن فرنسا قد عزمت انجاز هذا المشروع لأنه الأداة الفعالة لاستثمار أوسع بالقارة الإفريقية، ويضمن لفرنسا السيطرة المطلقة سياسيا وعسكريا على الأمبراطورية، والمعترف لها بها بإفريقيا .

وقدر السيد "رولون"ثمن تكلفة إنجاز كيلومتر الواحد في الخط الأوسط بـــ:مائة ألف فرنك، بينما التكلفة في الخط الغربي من عين الصفراء إلى إيغلي بـــــ: ستين ألف أو خمسين ألف فقط، وهي الأرقام التي قدمت من طرف مهندسي المشروع.

والملاحظة البارزة في الختام هي أن إنجاز شبكة الخطوط الحديدية للجزائر والمقدرة ب:ثلاثة آلاف كيلومتر قد استغرقت أكثر من نصف قرن، ولهذا يتطلب إنجاز مشروع الخط الحديدي العابر للصحراء نفس الفترة تقريبا، والمؤسف هو أن هذا

[1] جفال عمر،**مشروع سكة الحديد العابرة للصحراء**، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة عمار ثليجي الأغواط، العدد1، 2021، ص ص 320،– 321

[2] ـــ عبد القادر مرجاني، **المرجع السابق**، صص 261ـــ262

المشروع قد بقي حبر على ورق إلى اليوم،وعوض في الجزائر المستقلة بطريق معبد على طول ألفي كيلومتر، ويطلق عليه اسم طريق"الوحدةالإفريقية"لربطه مع دول الإفريقية عبر مالي والنيجر.[1]

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن سكان أقاليم الجنوب عامة والجنوب الغربي خاصة قد عانوا كثيرا من الإدارة الفرنسية التي أنهكتهم بثقل الأعباء المالية وجعلتهم يعيشون تحت ظروف صعبة ولم تحاول التخفيف من وطأة هذه المشاكل رغم الأوضاع المزرية.[2]

3-اجتماعيا

تعتبر التركيبة المتماسكة لمجتمع الجنوب لم تكن في صالح عملية التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري بل ساهمت إلى حد بعيد في تأخير هذه العملية عشرات السنين، ودليل ذلك هو عدم تمكن القوات الفرنسية من فرض سيطرتها المطلقة على الصحراء الجزائرية، وفي عز قوتها العسكرية التي سخرتها للقضاء على الثورة فيما بعد، وأمام هذا التماسك والتضامن الجزائري اتبعت فرنسا أثناء عملية توسعها أساليب متعدة، وقد ترتب عنها مايلي:[3]

ـــ **انتشار الفقر:**وسببذالك هو السياسة الفرنسية القائمة على مصادرة الأراضي وتجريد السكان من أراضيهم وممتلكاتهم بفعل التشريعات العقارية الفرنسية التي أخلت بالنظام القديم السكان الجنوب، والذي كان قائما على المنفعة الجماعية للأراضي، فهذه السياسة المتبعة قد دمرت القطاع الاقتصادي الأهلي القائم على الرعي وتربية الماشية، ناهيك عن الزراعة التي مارسها سكان القصور بالجنوب الغربي فعلى سبيل المثال يذكر منسي "أنه قبل الاحتلال الفرنسي كان العمور بمنطقة عين الصفراء يزرعون القمح والشعير في الأراضي الخصبة الواقعة بضواحي أولقاق، عين رحو، عين معذر الأحمر، ووادي الحلوف، وفندي،وبدرمل، إلا أنهم انقطعوا تماما عن زراعتها بعد التوسع الفرنسي، "وهو نفس الأمر الذي حدث لقبيلة أولاد سيدي التاج، حيث قامت الإدارة الاستعمارية بمصادرة وحجز ممتلكاتهم إثر مشاركتهم في ثورة "بوعمامة" سنة 1881، حينما منعتهم من الزراعة بواحة الحجاج التي أخذا منها جزء كبير لاستخدامه في طريق

[1]- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق**، ص444

[2]- داود شريفي، **المرجع السابق**،ص 150

[3]ـــ عميراوي أحميدة،**المرجع السابق**، ص144

السكة الحديدية الرابطةمابين عين الصفراء وجنين بورزق، وألحق الجزء الآخر لدومين الدولة، [1]وهذا أدى إلى تدهور وضعية السكان المعيشية يشكل رهيب.[2]

ونتيجة هذه الإجراءات من قبل السلطات الفرنسية انخفض نصيب الفرد الجزائري من الحبوب والذي انتقل من 5،9قنطار للفرد الواحد سنة 1870إلى4، 9 قنطار للفرد الواحد سنة 1911ليصل إلى 2، 8قنطار سنة 1936م، وقد كان الاستعمار الفرنسي يرجع أسباب فقر أهالي الجنوب الغربي، إلى ضعف خصوبة الراضي الفلاحية بالمنطقة وقلة مردود الهكتار والاعتماد على الوسائل التقليدية.

3-1هدم البنية الاجتماعية:

حيث يمثل المجتمع الجزائري بالجنوب وحدة متناسقة من خلال التشكيلات الاجتماعية التي يتكون منها، وكذالك تنوع مصادره الثقافية الدينية العريقة، فالجنوب الغربي يضم قبائل كثيرة منتشرة عبر كل أقاليم الجنوب، ومن بين هذه القبائل نذكر على سبيل المثال:الحميان، العمور، قبائل دوي منيع، أولاد جرير، أولاد سيدي الشيخ وغيرها، تخضع هذه القبائل بدورها إلى شيخ القبيلة الذي يمثل السلطة الروحية والزمنية داخل النسيج الاجتماعي، ولهذا فإن التركيبة المتماسكة لمجتمع الجنوب الغربي لم تكن في صالح عملية التوسع الفرنسي بهذه المنطقة، بل ساهمت إلى حد بعيد في تأخير هذه العملية عشرات السنين على ذالك هو عدم تمكن القوات الفرنسية من فرض سيطرتها المطلقة على الصحراء الجزائرية وهي في عز قوتها العسكرية، وهذا ما جعل القوات الفرنسية تقوم بزعزعة النظام القبلي، وكانت بمثابة الضربة القاضية التي كسرت شوكتها وتحالفها فلم تعد للقبلة وظيفتها السابقة، وبسبب العنف المطبق على المجتمع الجزائري أدى ذالك إلى إفقاره وتفككه وبث النزاعات داخل أفراده واختراقه بسهولة، وإثارة النزاع والشقاق بين الأسر الكبيرة.[3]

لقد عمل الاستعمار الفرنسي على محاولة محو مقومات الشخصية الوطنية المتمثلة في اللغة العربية، والدين، الإسلامي ووحدة التراب الوطني، وسعى إلى تعزيز الغزو العسكري بغزو فكرري ثقافي،وهذا لتحطيم الشخصية الوطنية لسكان الجنوب والجزائر ككل، وهذا ليجرده من أهم وسائل المقاومة المعنوية والتصدي للاحتلال ولهذا فقد

[1]ـ بن قيطون حمزة،**المرجع السابق**، صص122 - 123

[2]ـ عميراوي أحميدة، **المرجع السابق**، ص148

[3]بن قيطون حمزة، **المرجع السابق**، ص ص 126 - 128

حارب الاستعمار الفرنسي الثقافة وما تحتويه من عناصر مادية ومعنوية ،مما أدى إلى تفشي الأمية بين الجزائريين ،وهيمن الفقر والجهل و الفساد كنتيجة للاستعمار.[1]

2-3 الهجرة:حيث أنه فيما مضى ضل الإنسان الصحراوي الجزائي متمسكا بأرضه رغم الظروف القاسية ولكن مع التوسع الفرنسي في الجنوب وممارسة أبشع الجرائم وجد هذا الإنسان مخير بين أربعة خيارات:

-1ـــ الاستسلام للفرنسيين والاعتراف بالأمر الواقع، وذلك عن طريق العديد من المعاهدات و الاتفاقيات

2ـــــ مقاومة الاحتلال الفرنسي ولاعتراف بحياة الحل والترحال للاحتماء من العدو الفرنسي مثلما فعلت العديد من قبائل الجنوب الغربي.

3ـــ موالاة الفرنسيين والتعاون معهم ضد إخوانهم من الجزائريين، وهو الشيء الذي أقدمت عليه العديد من الأسر والعائلات الكبيرة.

4ـــــ الهجرة خارج التراب الوطني بعد أن ضاقت سبل العيش وفقد الإنسان كل ممتلكاته، حيث أنه في الجنوب الغربي سجلنا العديد من الأسر التابعة لقبائل التخوم الجزائرية والصحراء الغربية، والتي من بينها بني غيل، وأولاد جرير، وأولاد سيدي الشيخ الغرابة.....إلخ.[2]

حيث أن الهجرة كانت وراء تناقص عدد سكان الجزائر والجنوب عامة وقد أرجعت الدراسات أسباب هذا التناقص إلى تعرض القطاع الزراعي لعدة آفات، مثل القحط والجراد،مما تسبب في انتشار المجاعة والأوبئة الفتاكة في أوساط السكان التي أودت بحياة عدد منهم علاوة على الجرائم التي ارتكبها جيش الاحتلال ، فقد اضطر الكثير منهم إلى ترك مناطق إقامتهم ،فكادت أن تكون المنطقة المنحصرة بين التل والصحراء خالية من السكان ،وقد ساهمت الأوضاع الاقتصادية المتردية والأوبئة المزمنة وسياسة الإبادة الجماعية التي قام بها المحتل في انخفاض عدد السكان ،وأيضا هناك عامل الهجرة الإرادية الذي أدى هو أيضا إلى تناقص عدد السكان حيث عرفت ظاهرة الهجرة الجماعية للسكان انتشار واسعا.[3]

---

[1] حرشوش كريمة، **جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم ،1832 - 1847** ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية علوم الإنسانية والإسلامية قسم تاريخ، جامعة وهران السانيا، ص215

[2] عميراوي أحميدة، **المرجع السابق**، ص ص149ـــ150

[3] ـ أرزقيشويتام، **سياسة الإستيطان الفرنسي في الجزائر1830م - 1914م**،مجلة التاريخ المتوسطي،العدد2،جامعة الجزائر، 04/09/2020،ص ص 209ـ 210.

لقد عانى سكان أقاليم الجنوب الغربي والجنوب الجزائري كثيرا من الإدارة الفرنسية، وظهر هذا الظلم في النظام القضائي، ففرنسا كانت تميز بين سكان الشمال والجنوب، حيث قامت بإنشاء محاكم أغلبها عسكرية ،اثنتان منها فقط مدنية، وأعطت كل الصلاحيات في يد القائد العسكري الذي كان يطبق قوانينه الخاصة على السكان دون الرجوع إلى القوانين الأصلية، وكذا معاقبة أهالي الجنوب على مخالفات لا يعاقب عليها سكان الشمال.

خلقت كل هذه الظروف السيئة السابقة حالة مزرية في أحوال السكان الصحية فكثرت الأمراض والأوبئة وانتشرت الوفيات بشكل خطير جدا، نذكر على سبيل المثال معاناة سكان ورقلة الذين عانوا من أزمة اقتصادية جراء الجفاف وهذا ما أدى إلى تفشي الأمراض ،وعلى الرغم من كل ما وفرته فرنسا في الجانب الصحي من بناء المستشفيات والعيادات وإحضار الأطباء إلا أن عدد المرضى في أقاليم الجنوب كان في تزايد مستمر ،وهذا يرجع للظروف القاسية من مجاعة وأمراض معدية أو إلى الحروب المستمرة وعدم تجهيز المستشفيات بالأجهزة اللازمة.[1]

كما فرقت فرنسا بين سكان الشمال والجنوب الجزائري حتى في التعليم وهذا من خلال حصرها لتعليم الأهالي على بعض الجوانب ، وكان هدفها من وراء ذلك هو دمج الأهالي في السكان الفرنسيين وتعويدهم على عاداتهم ولكنها لم تستطع فعل هذا بسبب تمسكهم بقيمهم .[2]

إن السياسة الاجتماعية التي طبقها الاستعمار في الجنوب الجزائري لم تؤدي إلى تحطيم سلطة القبيلة ككيان بقدر ما أدت إلى تعطيل فرض وصايتها على المجتمع، ومن ثم فقدت معها علاقات كبرى التي كانت تمثل الرمز الروحي والمادي للمجتمع ، خاصة تلك التي رفضت الإغراءات والمناصب الجديدة التي أقرتها السلطات الاستعمارية على رؤساء القبائل في إطار خلق جو من التعاون والتعايش،ومحاولة إفراغ مهامها من محتواها الحقيقي وتحوي أدوارهم

[1]- عبد القادر مرجاني، **المرجع السابق**، ص ص 303 -304
[2]- داود شريفي، **المرجع السابق**،ص152

ووظائفهم وجعلها في خدمة الاستعمار وسياسته، ومن هنا نستخلص أن الاستعمار لم يهدف إلى إضعاف البنية القبلية في الصحراء بل على العكس من ذلك فإنه عمل على تقويتها لاعتبارات إدارية وسياسية واقتصادية.[1]

وفي الأخير يمكننا القول أن هذه النتائج المختصرة للاحتلال الفرنسي للجنوب الغربي، ساهمت في مد التوسع الفرنسي نحو الجنوب الجزائري و طال دول الجوار كتونس في سنة 1881م والمغرب الأقصى في سنة 1912، وبقية الدول الإفريقية المتاخمة للجزائر،وبذلك يكون التوسع الفرنسي قد تمكن من بسط سيطرته على جزء كبير جدا من الصحراء الإفريقية الكبرى وظل مستغلا لثرواتها الطبيعية والبشرية والاقتصادية.[2]

[1] عبد القادر مرجاني،**المرجع السابق**،ص323
[2] ـعميراوي أحميدة، **المرجع السابق**، ص150

خـــاتمـــة

خاتمـــــــــــة:

وفي الأخير يمكننا القول أنه من خلال تناولنا لموضوع أوضاع الجنوب الغربي الجزائري 1864م ــ 1908م نستنتج أنه في هذه الفترة كان تحت هيمنة الاستعمار الفرنسي و مخططاته وهذا ما أكدته العديد من البعثات الاستكشافية للجزائر والصحراء خاصة لكون هذه المناطق تزخر بالثروات الطبيعية و المعدنية، فضلا على أنها ذات موقع إستراتيجي يمثل حلقة وصل بين أجزاء إفريقيا لذالك عزمت فرنسا على احتلال الجنوب الغربي لموقعه المهم الذي يسمح لها بالتحكم في الجزائر والقضاء على الثورات الشعبية والتوسع جنوبا في افريقيا جنوب الصحراء .

وهكذا بدأت فرنسا تمهد للاحتلال وذالك عن طريق إرسال بعثات استكشافية ،وبعد أن جالوا الصحراء وقدموا تقاريرهم حولها بدأت تفكر في مشروعها الاستيطاني وعزمت على احتلال الجنوب الغربي .

سعت الادارة الفرنسية جاهدة لإقامة علاقات مع عدة قبائل لوضعهم تحت سيطرتها ورغمنجاحها نسبيا في ذلك الاّ أنّها اصطدمت في طريقها بمقاومة عنيفة من طرف الأهالي بزعامة أولاد سيدي الشيخ و الشيخ بوعمامة .

في تلك الأثناء كان هناك صراع في عائلة أولاد سيدي الشيخ حول الزعامة فاستغلت فرنسا هذا الوضع لتحقيق مرادها في احتلال الجنوب ،واتبعت سياسة فرق تسد بحيث ركزت على عنصر انقسام الأسرة إلى فرعي الشراقة والغرابة ، أكثر من اعتمادها على ولاء الزعماء وهذا بهدف تدعيم وجودها بالمنطقة .

كل المخططات والاستراتيجيات التي قامت بها فرنسا في الجنوب الغربي ، كان لها ردود فعل تمثلت في مقاومة أولاد سيدي الشيخ وهي من المقاومات الشعبية ألتي ظهرت في القرن التاسع عشر حيث امتاز زعمائها بالشجاعة والإقدام والتصدي لمواجهة القوات الفرنسية حيث بدأت المقاومة من الزاوية بزعامة سي سليمان سنة 1864م وشاركت معه العديد من القبائل الصحراوية واستمرت ثورة أولاد سيدي الشيخ إلى غالية 1867م بعد العديد من الأحداث وبالرغم من أنها لم تحقق أهدافها لكنها تعتبر أكبر مظهر من مظاهر الجهاد الذي هدد الوجود الفرنسي .

بعد مقاومة أولاد سيدي الشيخ ظهرت مقاومة أخرى أكثر شراسة هي مقاومة الشيخ بوعمامة 1881م، وهو مجاهد عاش ظروف أمته بكل حواسه ،فأيقظت فيه هذه الظروف روح التحرر من الظلم المسلط على الجزائر ، حيث كانت مقاومته من أشد

خاتمـــــــــــة:

المقاومات الشعبية خلال الربع الأخيرمن القرن التاسع والتي واجهتها العديد من التحديات،ومن المعروف عن ثورة بوعمامة أنها أطول الثورات الجزائرية التي اندلعت في وجه الغزو الفرنسي ذالك انها دامت قرابة ربع قرن.

ومن خلال هذه الدراسة قمنابإبراز دور منطقة الجنوب الغربي في المقاومة الشعبية ،حيث أنها لم تكن انتفاضات عشوائية بل كانت بهدف الدفاع عن الوطن ورفض للوجود الاستعماري وإبطال مخططاته التوسعية .

لقد خلف الاحتلال الفرنسي للجنوب الغربي الجزائريعدة أثار نذكر منها في الجانب السياسي والإداري سن عدة قوانين جائرة لنهب البلاد، وتقسيم الجنوب الغربي إلى مقاطعات،والآثار الاقتصادية كثيرة أهمها مشروع السكة الحديدة حيث عملتعلى إتباع سياسة اقتصادية تخدم اقتصادهابالدرجة الأولى والمعمرين بالدرجة الثانية لتستعين به في نهب خيرات وثروات المنطقة وتأمين إمداد قواتها العسكرية المنتشرة في كل مناطق وضواحي الجنوب الغربي، وأيضا أثرت سلبا على الجانب الاجتماعي وهذا بتفكيك البنية الاجتماعية ونشر الجهل والأمية ونتيجة السياسة الفرنسية القمعية التي اتبعتها في الجنوب الغربي تحول الرخاء إلى شدة وهذا بسبب نقص الإنتاج، وكل هذا أدى إلى الهجرة .

وأخيرا يمكننا القول أن منطقة الجنوب الغربي الجزائري عانت أوضاع قاسية بسبب الاحتلال الفرنسي الذي كان السبب الحقيقي في انتشار الثالوث الأسود (الفقر،المرض، الجهل)،وبالرغم من كل هذه الأوضاع، إلا أن الشعب الجزائري عامة وسكان الجنوب الغربي خاصة ظلوا صامدين .

قائمـــــة المـــصادر والمراجــع

1/ المراجع

أرزقيشويتام ، **نهاية الحكم العثماني في جزائر وعوامل انهياره1800 - 1830**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر ،2010.

بلحميسي مولاي ، **الجزائر من خلال المغاربة في العهد العثماني** ، دط، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر ،1981.

بوحوص مالك، ثورة أولاد سيدي الشيخ سي سليمان بن حمزة 1864، د ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، (الجزائر)،2009.

البوشيخي محمد الطيب ، **أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة التصوف والجهاد والسياسة**، ط3، مطبعة أطلال وجدة ، 2013.

حليمي عبد لقادر ، **جغرافية الجزائر (طبيعية ـ بشرية ـ اقتصادية)** ، دط،مطبعة الإنشاء، دمشق، 1968.

حوتيه محمد صالح ، **توات والازواد**، ج2، د ط،دارالكتاب العربي، الجزائر، 2007.

العربي إسماعيل، **الصحراء الكبرى وشواطئها، دط**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983م،

عميراويأحميدة،**السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1814 ـــ 1916**، دار الهومة، الجزائر 2009.

العوامر إبراهيم محمد الساسي ،**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ،دط، منشورات الثالثة، الجزائر،2007.

فركوس صالح، **المختصر في التاريخ**، د ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة (الجزائر)، 2002.

منور العربي ، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن** 19، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

مياسي إبراهيم ، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)** ،دط،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ،1996.

2/ المجلات والموسوعات

أوزايد بلحاج، **تجار القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء ودورها الحضاري** ، مجلة روافد للبحوث والدراسات،ع2، جامعة غرداية (الجزائر) ،2017.
بلغيث محمد الأمين ، **الشيخ بوعمامة قائد التصوف** ، مجلة كلية أصول الدين ، ع2، جامعة الجزائر ، سنة 2000م.
بوداوية مبخوت، **دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيدي الشيخ الثانية،** مجلة المواقف للبحوث والدراسات في لمجتمع ولتاريخ، عدد خاص، جامعة تلمسان، أفريل 2008.
بوعزيز يحي ، **اهتمامات الفرنسيون بجنوب الجزائر والصحراء،** مجلة الثقافة، ع 6، الجزائر، 1986.
حباش فاطمة ، **الوضع في منطقة الجنوب لغربي خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي،** مجلة العصور الأعداد 12 –14/13–15، جامعة ابن خلدون ،تيارت، (الجزائر)،2009.
رموم محمود ، **الاحتلال الفرنسي في الاقصى الجنوب الغربي و المجابهة العسكرية والثقافية،** مجلة الحوار الفكري، مج11، ع11، جامعة أحمد دارية، أدرار(الجزائر)، 2016/6/30،
شعباني نور الدين ،**علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى،** المجلة التاريخية الجزائرية، ع 2 جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة (الجزائر)، د ت.
الطيب بوسعد، **الصحراء الجنوبية الشرقية من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني (وادي ريغ نموذجا)،** مجلة الواحات للبحوث والدراسات المركز الجامعي لغرداية ، (الجزائر)، 2011.
فاطنة حباش ، **رسالة شكوى سي سليمان بن حمزة إلى حاكم البيض الضابط بيران،** المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع11، جامعة وهران، (الجزائر، 2044.
فقيقي محمد الكبير، **الصحراء ومنطق العصبية القبلية ـ الجنوب الغربي الجزائري نموذجا** ، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية ،ع2،جامعة طاهري محمد بشار(الجزائر)،2021.

مبارك جعفري، **المقاومة الشعبية في الجنوب الغربي الجزائري "مقاومة الرقيبات نموذجا(1900 ـ 1934م)** " مجلة عصور الجديدة جامعة وهران، العدد6، 2012.

مبخوت بوداودية، **الاهتمام الفرنسي بالجنوب الغربي وظروف احتلاله**، مجلة المغاربة للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع 1، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، (الجزائر)، د ت.

المشهداني مؤيد محمود حمد ،**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 ـ 1830م**،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ع 16،جامعة تقرت، (الجزائر)، 2013.

مياسي إبراهيم ، **دور ثورة الشيخ بوعمامة في التصدي للتوسع الاستعماري** ، مجلة المصادر، ع 1، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، د ت.

3/ المذكرات والأطروحات الجامعية

بن قيطون حمزة، **المشروع الاستيطاني الفرنسي بإقليم عين الصفراء العسكري (1882-1914)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، أحمدبن بلة ، 2014،2015/1.

الداوس حسن ، **صورة المجتمع الصحراوي في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين (مقارنة سوسيو ثقافية)** مذكرة ماجستير في الأدب المقارن ،شعبة أداب الرحلة، جامعة متنوري قسنطينة، كلية اللغة العربية وآدابها 2007 /ـ 2008.

مرجاني عبد القادر ، **السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2019/ 2020م،

4/ المواقع الإلكترونية

بنخويا إدريس، **البعد الروحي لمقاومة الشيخ بوعمامة**، ديوان العرب،2008/09/18 https://www.diwanalarab.comاطلع عليه يوم 2023/05/07

ملاحـــق

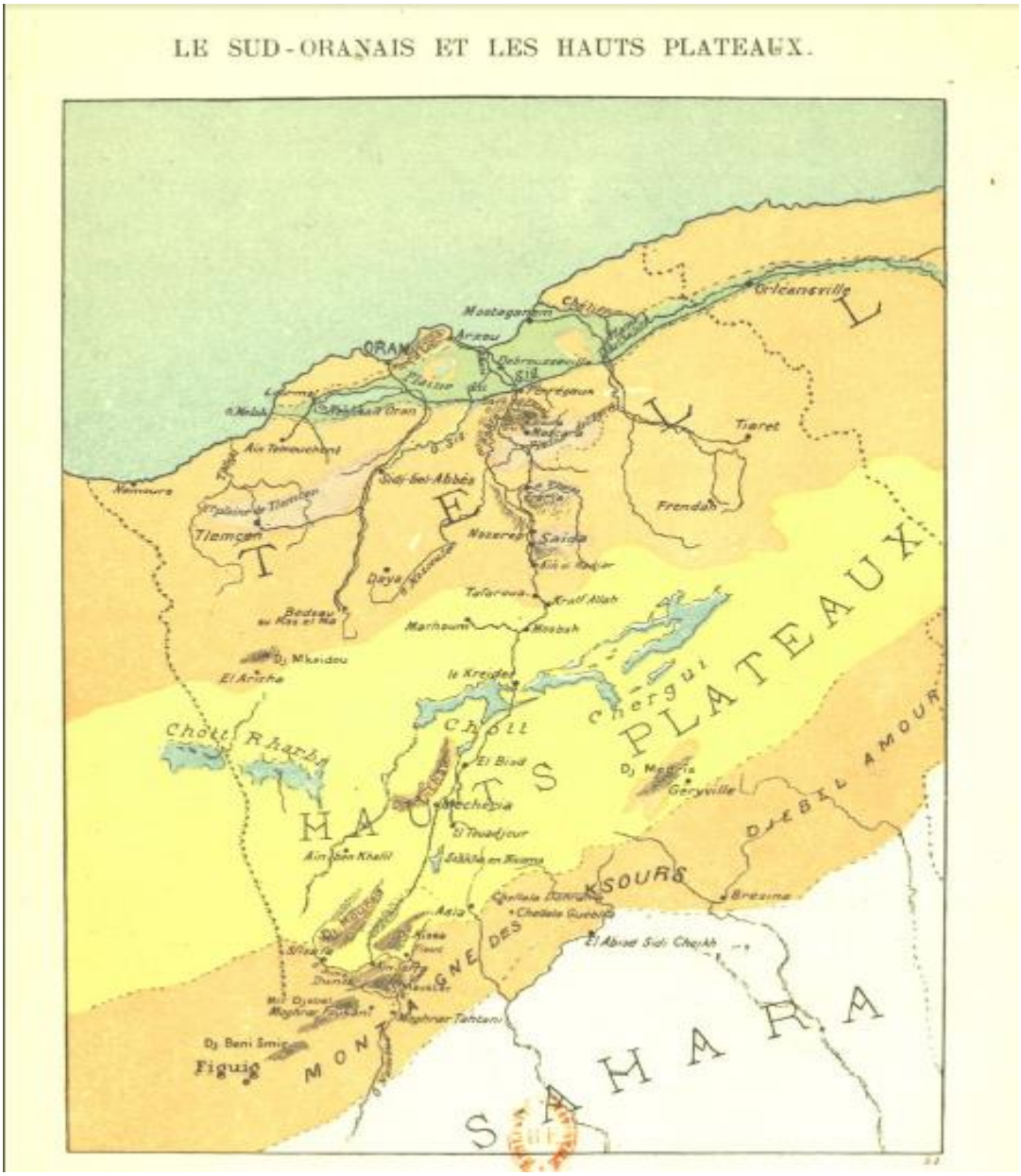

خريطة توضح موقع الجنوب الغربي الجزائري

صورة تمثل استسلام قبائل الشراقة بالمكان المسمى البنود[1]

[1] محمد الطيب البوشيخي، **المرجع السابق**، ص 203

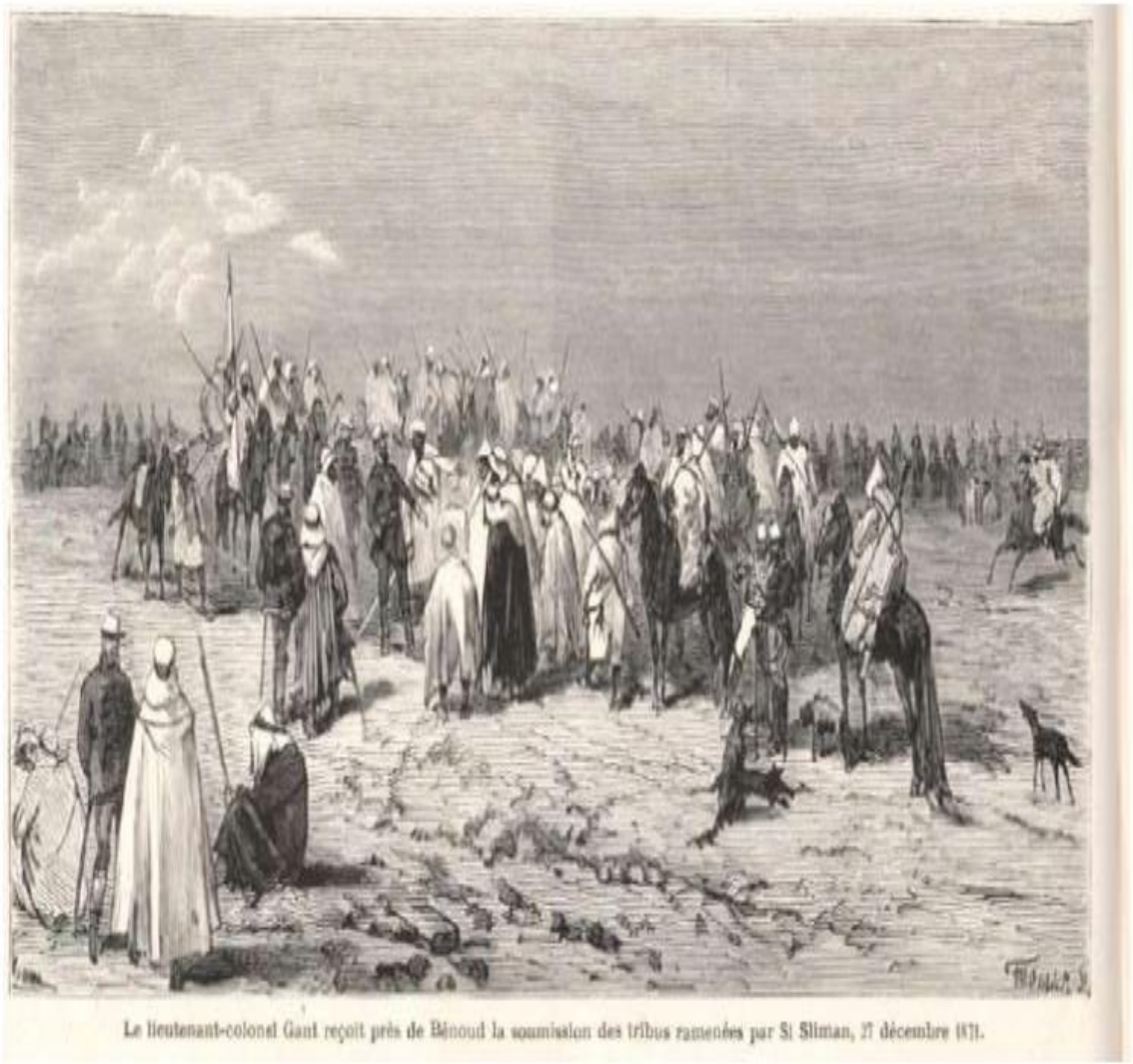

Le lieutenant-colonel Gant reçoit près de Bénoud la soumission des tribus ramenées par Si Sliman, 27 décembre 1871.

Le monde illustré, journal hebdomadaire,N° 771, du 20/1/1872.

الصورة العليا تمثل نهاية معركة المنكوب بين الشرافة والغرابة، والصورة السفلى تمثل استسلام قبائل الشرافة بالمكان المسمى البنود، والصورتان بعث بهما الضابط الفرنسي(M.Ameil) إلى الجريدة التي نشرتهما مع تقرير عن المعركة.(gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France)

صورة سليمان بن قدور[1]

·SLIMAN-BEN-KADDOUR

BACH-AGHA DE GERYVILLE.

n des épisodes les plus cu-
x de la lutte que soutient
e drapeau dans le Sahara
rien contre la famille sei-
nriale des Ouled-Sidi-
ikh est, sans contredit, la
ia opérée, en plein Maroc,
notre bach-agha de Géry-
, pendant que le colonel
onis apprenait aux insur-
à peu de distance de, La-
uat, qu'il n'y a plus possi-
é pour eux, avec des fusils
erre, de tenir devant des
ats armés de chassepots.
héros de cette razzia,
heureuse que hardie, est
liman, dont notre gra-
reproduit les traits.
personnage, qui repré-
e un très-beau type de l'A-
du Sahara, est âgé de
t-six à vingt-sept ans. Sa
titution physique est dé-
e : il est petit, maigre,
intelligent, résolu et éner-
ie.

nand l'occupation du ter-
re des Ouled-Sidi-Cheikh
les troupes françaises fut
lue, quatre frères y repré-
aient l'autorité religieuse
de, il y a plusieurs siècles,
Sidi-Cheikh (monseigneur
énérable). Sidi-Kaddour,
de ces quatre frères, est
ère de notre jeune héros.
1861, Si-Sliman fut arrêté
lemcen pour avoir donné
ge à un mandataire infidèle.
était depuis longtemps rendu à la liberté lors-
clata l'insurrection de 1864. Si Sliman y resta

ÉVÉNEMENTS D'ALGÉRIE. — Si-Sliman, bach-agha de Géryville.

remarquer par des coups de main heureux qui lui firent un grand nom dans le Sahara.

Après nous avoir prouvé qu'il était un adversaire avec lequel nous devions compter, il nous offrit sa soumission à la condition que ses trois cousins seraient mis en liberté. Les prisonniers ayant été relâchés, Si-Sliman a tenu ses engagements, et il y a un an environ, il est venu se mettre à notre disposition avec les hommes de son goum. Avant de lui donner l'investiture de bach-agha, on voulut éprouver sa fidélité, et c'est pour le compromettre définitivement avec son oncle Si-Lala et son cousin-germain, Si-Kaddour-ben-Hamza, qu'on l'envoya raser leurs douars, en plein Maroc, pendant qu'ils soulevaient les populations soumises du Djebel-el-Amour. L'entreprise était hardie, car la distance à parcourir exigeait au moins six journées de marche dérobée. Le succès fut complet : 2,800 chameaux, dont six cents chargés de grains, beurre, tapis, bijoux, tentes, vêtements, etc., le tout d'une valeur de 7 à 800,000 fr., furent les trophées de la victoire. En récompense de cette action, Si-Sliman vient d'être nommé à la place vacante depuis 1864 de bach-agha de Géryville.

Après la leçon de prudence donnée aux insurgés et avec les secrets que la correspondance capturée doit nous révéler, il nous semble difficile que l'insurrection des Ouled-Sidi-Cheikh ne touche pas à sa fin.

L. GUEYMARD.

d'abord étranger, mais trois des fils de Sidi-Cheikh-ben-Taïeb ayant été arrêtés, Si-Sliman, par représailles, prêta son concours à l'insurrection et s'y fit

صورة سليمان بن قدور، كما نشرتها الجريدة الأسبوعية

L'ullistration,journal universel, tome 1er (1843-1869). p.204.(Gallica.bnf.fr)

مع مقال يتحدث فيه كاتبه عن معركة المرة بين الغرابة والشرافة

ويصف فيه سليمان بن قدور.

[1]ـ محمد الطيب البوشيخي،**المرجعالسابق**،ص 213

صورة هزلية للشيخ بو عمامة
صورة المكتبة الوطنية بباريس
بوعمامة يحاضر في السوربون حول الأخوة العالمية[1]

من رواد توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري [1]

[1]- إبراهيم مياسي،**توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري**،**المرجع السابق**،ص215

المارشال ليوتي

الجنرال لابيرين

خريطة تمثل مسيرة بوعمامة وملاحقة الطوابير الفرنسية [2]

[1] إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري، المرجع السابق**، ص214

[2] عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة 1881–1908**، ج1، دط، موفم للنشر، الجزائر، 2010، ص ص 24-25

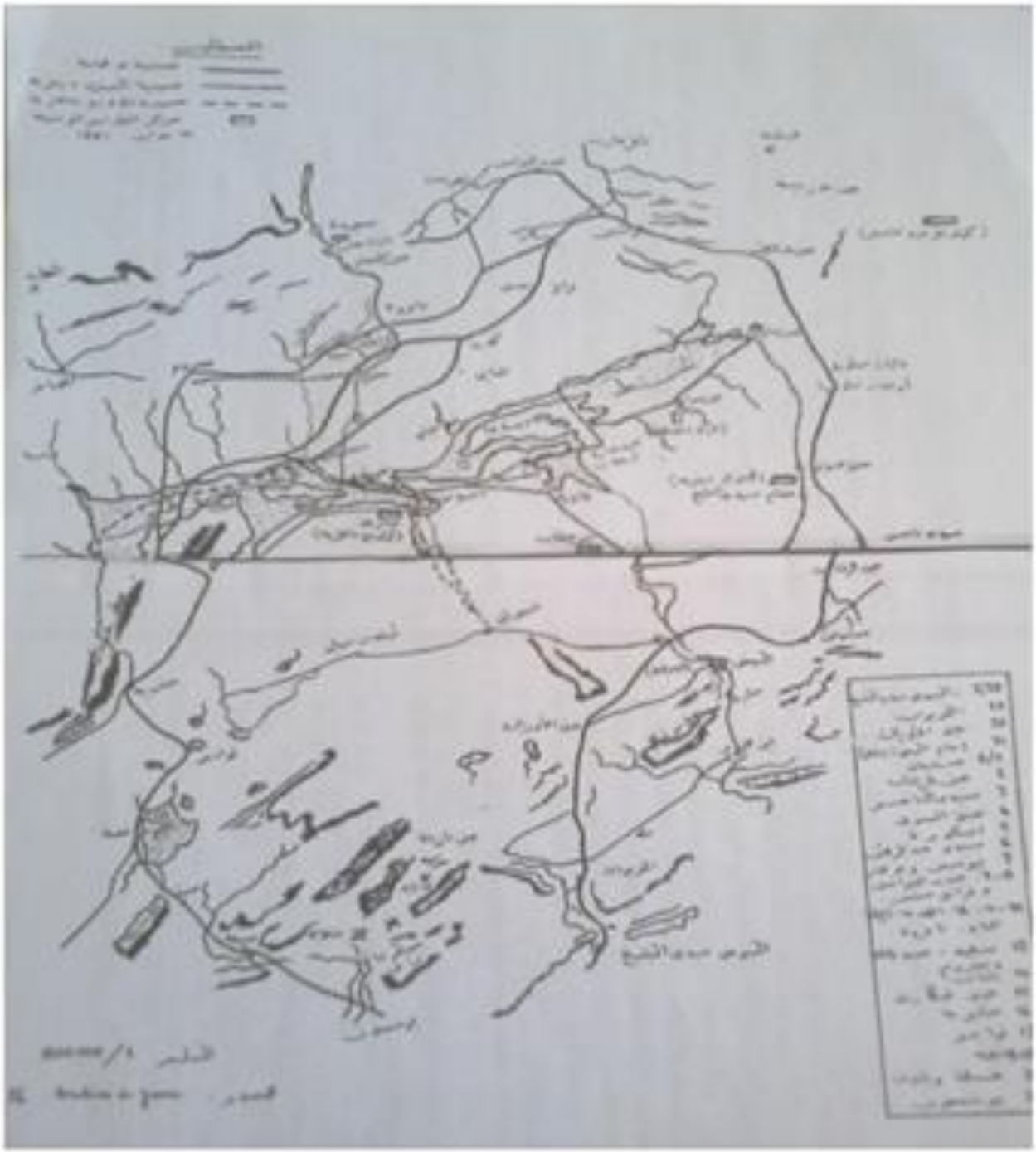

مراحل توسع الاحتلال الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1886 – 1900) [1]

[1] إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري، المرجع السابق**، ص214

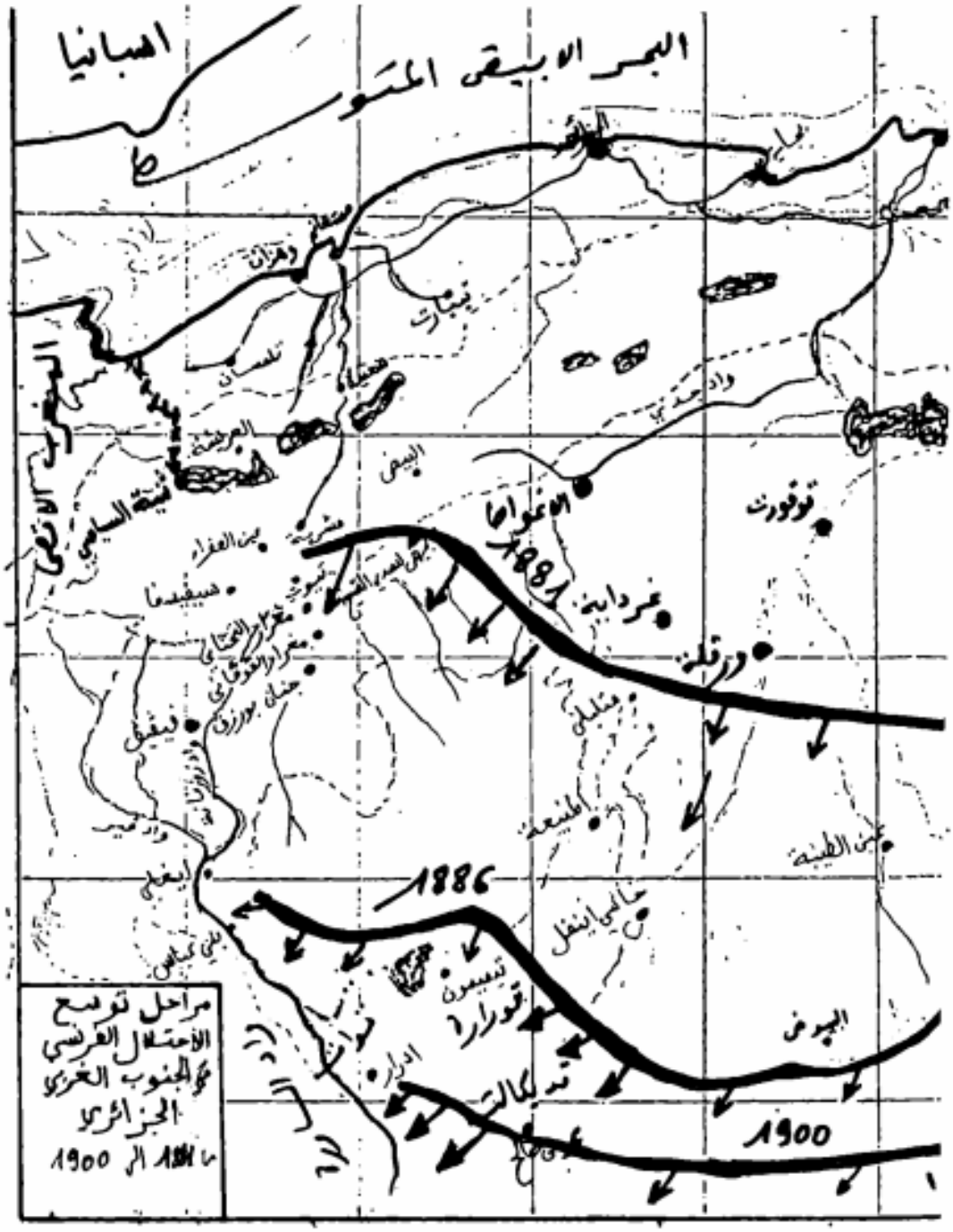

ثورة أولاد سيدي الشيخ وبوعمامة[1]

[1] إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري،المرجع السابق،** ص212

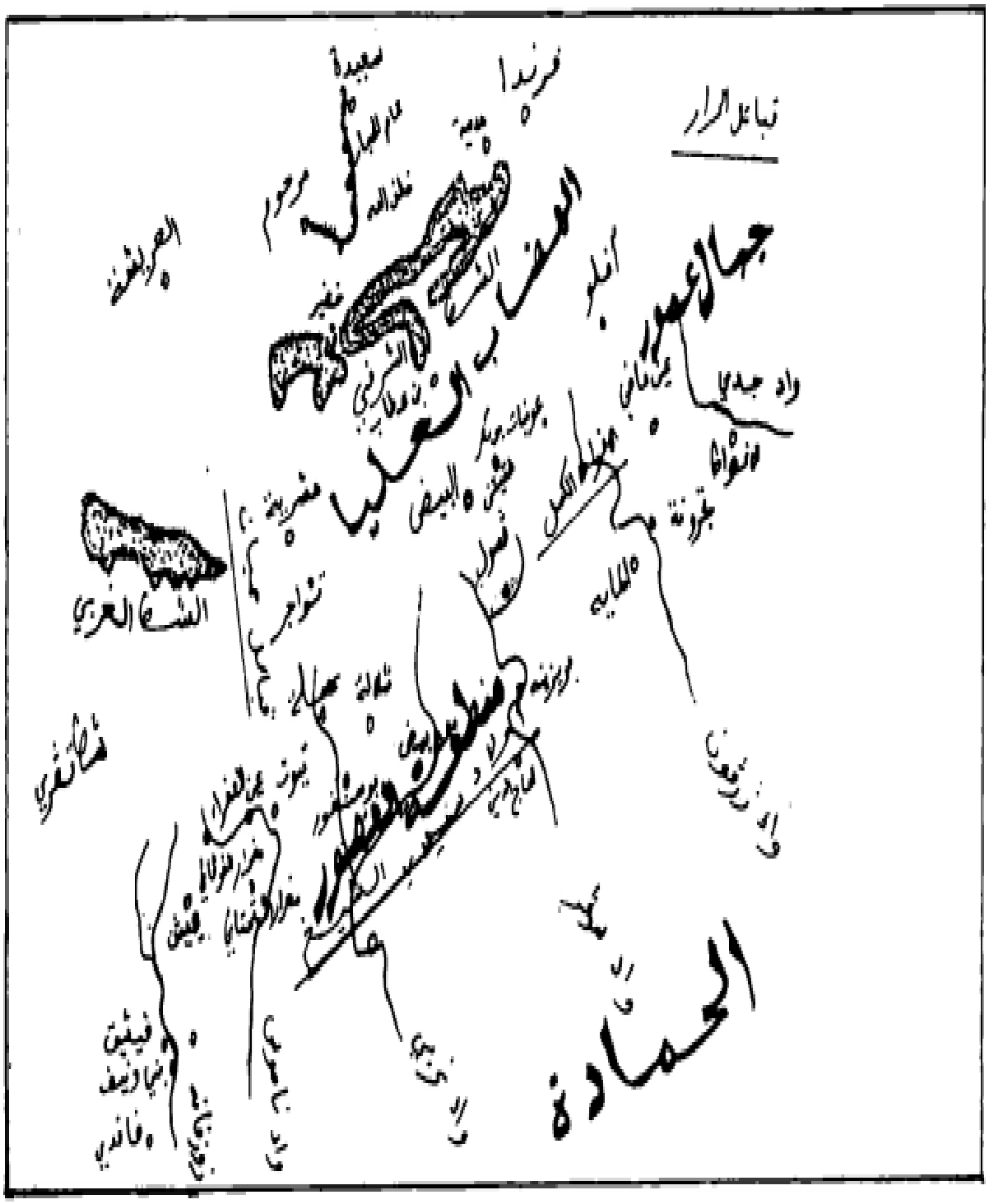

خريطة تمثل مسيرة بوعمامة وملاحقة الطوابير الفرنسية [1]

[1] عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة 1881-1908**، ج1، دط، موفم للنشر، الجزائر، 2010، ص ص 24-25

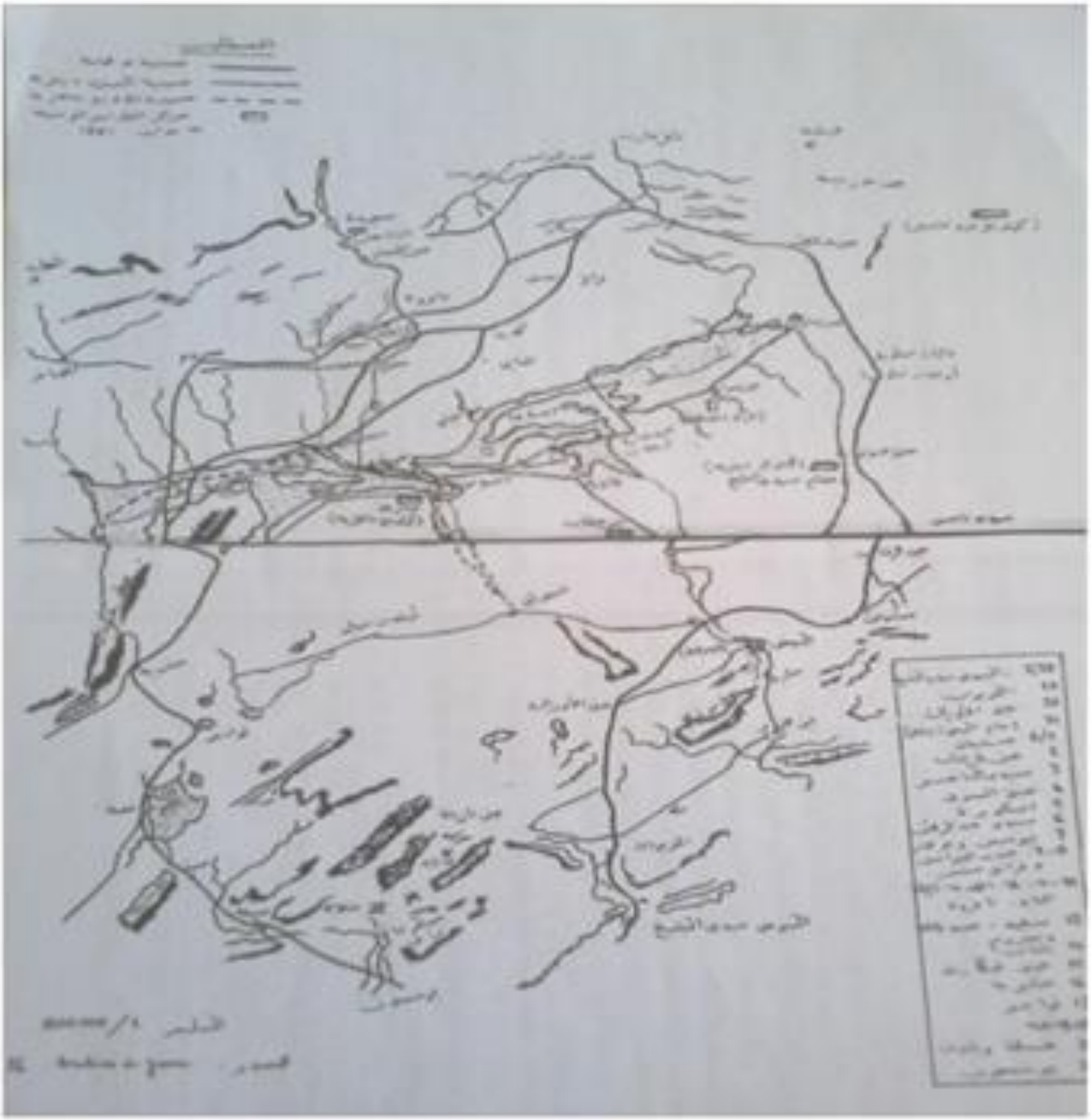

فهـــرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

- بسملة
- إهداء
- تشكر
- مقدمة .....أ- ز

الفصل الأول: جغرافية الجنوب الغربي الجزائري وأوضاعه قبيل الاحتلال الفرنسي

1) – الإطار الجغرافي والبشري للجنوب الغربي الجزائري.....08

1-1) –الإطار الجغرافي.....10-08

2-1) –الإطار البشري.....11-10

2) – أوضاع الجنوب الغربي الجزائري قبيل الاحتلال الفرنسي.....14-12

1-2) – أوضاع الجنوب الغربي الجزائري نهاية الحكم العثماني..... 14- 16

– الأوضاع السياسية 16

ـ الأوضاع الاقتصادية..... 17

الأوضاع الاجتماعية 18-17

2،2) –أوضاع الجزائر الداخلية أواخر القرن18وبداية القرن19.....19

2- 1) – الأوضاع السياسية.....22-19

الفصل الثاني: بوادر الاحتلال الفرنسي للجنوب الغربي وردود الأفعال المجابهة

1) –.الاحتلال الفرنسي للجنوبالغربي 29-24

2 ـــ ردود الفعل والمقاومة 29

2 ـــ 1مقاومة أولاد سيدي الشيخ الأولى 1864م..... 30

2–1–1 نبذة تاريخية عن أولاد سيدي الشيخ 32-30

2–1–2 دخول الاحتلال الفرنسي منطقة أولاد سيدي الشيخ..... 32- 35

2ـ أسباب مقاومة أولاد سيدي الشيخ 35- 36

3- إعلان ثورة أولاد سيدي الشيخ 43-37

2ـــ2 مقاومة الشيخ بوعمامة 1881م 42
2 ـ 2 ــ 1 التعريف بشخصية الشيخ بوعمامة 43- 45
2 ـ 2 ــ 1 أسباب ثورة بوعمامة 45
2 ـ 2 ــ 3 مراحل مقاومة الشيخ بوعمامة 1881م.....46
المرحلة الأولى 1881م ـــــ 1883م.....46-50
المرحلة الثانية :1883 ـــــ 1908م.....51-52
2 ـ 2 ــ 4 نتائج ثورة الشيخ بوعمامة:.....52- 53
الفصل الثالث: آثار الاحتلال الفرنسي على الجنوب الغربي الجزائري
1ـ الآثار السياسية والإدارية.....55
1ـــ1 الآثار السياسية:..... 55-56
1ـــ 2 الآثار الإداريـــــة.....57- 59
1-2-1 السياسة القضائية في الجنوب الغربي الجزائري:.....59- 60
2-اقتصاديا.....60- 63
2-1مشروع السكة الحديدية:.....63-65
3-اجتماعيا.....65- 66
3-1هدم البنية الاجتماعية: 66-67
3-2- 2 الهجرة.....67-69
- خاتمة.....71- 72
- قائمة المصادر والمراجع.....74-77
الملاحـــــق.....79-87 فهـــــرس الموضوعات 89-91